المملكة العربية السعودية
جامعة الرياض
DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES
عمادة شؤون المكتبات
Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA
No. ..... : الرقم Date ..... : التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
الرقم ٥٧٠٤ ف ٦/٨٦٩
العنوان الهدى للانسان الى الامم المتان
المؤلف علي بن حجازي بن محمد البيومي
تاريخ النسخ ثالث عشر الف
اسم الناسخ
عدد الأوراق ٣٢ م ٢٢×١٦سم
ملاحظات ٩١٨
م ب

٧٣٠٥

هـ ٠ ب الهدى للانسان الى الكريم المنان ، تأليف على بن حجازى
ابن محمد البيومي (١١٠٨-١١٨٣هـ) ٠ كتبت في
القرن الثالث عشر الهجرى تقديرا ٠

٤٠٧٥ ٣٢ ق ٢١ س ٢٣×١٦ر٥سم

نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد ، ناقصة الآخر
والأثناء ، المتن بالحمرة ٠

دار الكتب المصرية ١ : ٣٧٤ ، الأعلام ٥ : ٧٧

١ـ الضمائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية أ ـ البيومي ،
علي بن حجازى ١١٨٣هـ ب ـ تاريخ النسخ جـ ـ
شرح الحكم لابن عطاء الله الاسكندرى د ـ الهداية
للانسان الى الكريم المنان ٠

فذكر اسماء بنى حضر: يليا ابن ملكان اولياء الله

ملك عثمان قدس الله سره

الكراسى اول

عليه

عليه

عليه

لى سادة
إن لم أكن منهم فلى فى ذكرهم عزة وجاة ٥

شرح الحكم
البيومى

ابن قاسم القيسرى

والعبودية ترك الاختيار وعدم منازعة الاقدار والثقة لفاعل المختار ٥ بجورى فتح القريب

لا يلم لابد البشة
قد تحصل ولكن لا يكون

اسرار بل يعقوب

٤٠٧٥

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

وفى خبر ابى نعيم فى الحلية عن جابر مرفوعا
لو أن ابن آدم يهرب من رزقه كما يهرب من الموت
لأدركه رزقه كما يدركه الموت
هذا الحديث منقول من حاشية عبد الله الشرقاوى
على شرح الحكم هدى على ام البراهين تمت

قال الجنيد بت ليلة عند السرى فلما كان فى بعض الليل قال لى
يا جنيد انت نائم قلت لا قل الساعة او قفنى الحق عز وجل بين يديه وقال
يا سرى خلقت الخلق فكلهم اهو محبتى وخلقت الدنيا فهربت منى شعة
اعشار العشر وبقى معى عشر فخلقت الجنة فهربت منى شعة اعشار العشر وبقى
معى عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من البلا فهربت منى شعة اعشار
العشر وبقى معى عشر العشر فقلت للباقى معى لا الدنيا اردتم ولا الجنة
اخذتم ولا من النار هربتم فما ذا تريدون قالوا انك تعلم ما نريد
فقلت لهم انى انزل عليكم من البلا ما لا تطيقون ولا تحمله الجبال
الرواسى اتثبتون لذلك قالوا ليس انت الفعال بنا قدر ضيا بك نحمل
ونحمل ونيل نحمل ما لا تطيقه الجبال فقلت لهم انتم عبيدى حقا

السخيمى شرح الهدهدى

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم وبعد فيقول الفقير الى الله تعالى
البيومي الشافعي مذهبا الاحمدي طريقة هذا شرح لطيف لحكم
العارف بالله تعالى ابي الفضل تاج الدين احمد بن محمد بن عبد
الكريم بن عطاء الله الاسكندري وسميته بالهدى للانسان
الى الكريم المنان قال رحمه الله تعالى من علامات الاعتماد
على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل اى فلا يجوز الاعتماد
على غير الله تعالى كائنا ما كان ذلك الغير لانه وصف الجاهلين الغافلين
والاعتماد على الله تعالى نعت العارفين الموحدين فلا يزيد
جاههم لعلة ولا ينقص لزلة اراد تنبيه عما يشغل عن
الله بالتخلص من الاسباب والانقطاع لرب الارباب مع اقامة
الله اياك في الاسباب المباحة المغنية عن السؤال من الشهوة
الدالة على عدم وقوفك مع مراد الله تعالى لغلبة احكام الطبيعة
وتعجيل منزلة رفيعة لا تليق بك في ذلك الوقت لانك جعلت لك
مع ربك ارادة والارادة بقايا النفس ولا تصلح للتخلي له ما بقي
فيك بقية لسواه فتلك الاراءة اية ولا دلالة ظاهرة على انها
من الشهوة لكنها غير ظاهرة بل هي من الشهوة الخفية لما فيها

فلين

من قصد

من قصد الله على حال اعلى برغمه وذلك مراد النفس ومعتادها
وهو اقرب شيء الى مقت الله تعالى اذ المراد خروج النفس عن مرادها
ومعتادها والذي يرضاه الحق تعالى فيه تيامك فيما اقامك فيه
حتى يتولى اخراجك بيسر منه واراد تلك الاسباب الشاغلة عن
خدمة رب الارباب مع اقامة الله اياك في التجريد وهو اشتغالك
به تعالى عما سواه انحطاط عن الهمة العلية لاستبدالك تفريغ
القلب للحق تعالى والتعرض لنفحات الرحمة والجميع عليه تعالى
بلا عايق ولا علة فالعبد ولو عنه مع تيسره حسران بل حرمان
سوابق الهمم وهي حالة للقلب وقوة ارادة وغلبة انبعاث الى
نيل مقصود ما التي ينفعل عنها بعض الموجودات باذن الله
وعلى حال سبقيتها ونفوذها لا تخرق اسوار الاقدار اى لا فاعلية
لها بل الفاعل هو الله وحده عندها لا بها واذا لم يكن للهمة اثر ما
في تغيير القدر فلا جدوى للتدبير فلهذا اقال ارح نفسك من
التدبير في طيه من التكدير ومنازعة الحكيم الخبير فارجع للتدبير
مولاك الذي به تولاك ايما كنت ومما يعين على ترك التدبير
النظر لماضي الحكم والتقدير كما قال مما قام به غيرك عنك لا تقم
به لنفسك يعني لا تقم لنفسك بذرة من التدبير فقد قام به
به عنك التقدير ففي التدبير ترك العبودية ومضادة الربوبية
فمن رأى له ملكا مع الله لم يزل منغص العيش في كل ما يريده
ولم يصله ومن لا يرى له ملكا معه استراح وراح كما بينه
بقوله اجتهادك فيما ضمن لك بخروج قوله ان الله هو الرزاق

تعالى

قال بعضهم فايدة الدعاء اظهار
الفاقة بين يديه والاوب يفعل ما يشا ٥
شرح الحكم زاروق ١٥

وقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها تكفل به فضلا
منه وتقصيرك فيما طلب منك من العبادة بقوله وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون دليل على عدم يقينك وانظماس البصيرة
منك اى اجتهادك في الرزق المضمون مع التفريط في عبادة الرازق
علامة على انك مفتون ذاهب النور الذي هو جمال الظهور والسرور
واذا كان الرزق على الله فلنا طلبه لكن بشرط عدم الضجر واليأس
اذا تأخر كما استدركه بقوله لا يكون تأخر امد العطاء اى زمنه
ومدته مع الالحاح في الدعاء موجبا لياسك فهو ضمن لك
الاجابة فيما يختار لك مما يعلم انه سبيل لا يصلح لك الا هو لانه
تختار لنفسك رحمة لك فقد تحب ما يضرك وتكره ما يسرك والله
يعلم وانتم لا تعلمون وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي
تريد فالاجابة المطلقة حاصلة لكل داع لا تتخلف وتأخير
العطاء ليس علامة الرد لان وعده لا يتخلف وحيث عرفت ان
وعده تعالى اصدق لكنه يفعل بك ما هو الارفق الارفق فلا يكن
عندك في وعده احتمال فتسقط من درجة الكمال كما قال لا يشكك
في الوعد الصادق من الصادق او حليفة عدم وقوع الموعود
وان تعين زمنه فقد يكون عدم وقوعه في ذلك الوقت او
فيه او يكون بروزه في الملكوت لا الملك لكونه ارفق فتأدب مع
ربك واحرص على لسانك وقلبك واعتقاد ان تأخير الموعود
لا يقتضي نكرا وقد يكون معلقا عنده بما لم يحط به خبرا فادفع
ما يرد من الشكوك على سريرتك لئلا يكون ذلك التشكيك

قدحا

قال بعضهم
الوقت كسيف
ان لم تقطعه
والا قطعك

من استعجل في شئ
قبل اوانه عوقب
بحرمانه ١٥

وفي المطلوب من العبد
هو العمل الذي يتقرب به
الى سعادة الاخرة وهذا
من الله تعالى من عباده
وهو علامة
كونه مطلوبا انه موكول
الى اكتساب العبد له واجتهاده
وما ساعدت به
وهجرت وهذا
حكم عبادي ١٥

وقد روى بعض
الاثار عن الله تعالى
عبدي اطعني فيما
امرتك ولا تعلمني
بما يصلحك ١٥

قدحا اى قادحا في بصيرتك لوقوفك مع الظاهر بباديء عقلك القاصر
واحماد النور سريرتك لان الشك اذا حصل اختل اليقين واذا
اختل ذهب نور المبين اذا فتح لك وجهة من التعرف به اى معرفة
ذاته تعالى فلا تبال معها ان قل عملك لان معرفة الله تعالى هي
غاية المطالب ونهاية الامال والمآرب لتعلم انه سلك بك مسلك
الخاصة المقربين المؤدي الى حقائق التوحيد واليقين فانه ما
فتح لك الا وهو يريد ان يقبل عليك يتعرف اليك معرفة تجنبه
فقد اهلك لتكون من احبابه فعند ذلك لا تبال بقلة العمل
وهجوم الزلل فانه ما فتح ذلك الباب الا وقد اراد ان من قرب ذلك
الجناب وهناك يتعرف اليك بانواع التكريم ويديك الجنانك ما لم
تكن به عالما الم تعلم ان التعرف هو مورده عليك وما منه لا بد منه
الخلل ولا يبطله الزلل والاعمال انت مهد يها اليه وما منك محل
كل عيب ومعدن كل ريب وانى ما تهديه اليه من عملك المعلول و
حالك المدخول مما هو مورده عليك من المعارف والعلوم و
المواهب والفهوم تنوعت اجناس الاعمال الظاهرة من ايمان
وكفر وطاعة ومعصية واساءة واحسان لتنوع واردات الاحوال
الباطنية التي ترد على القلوب من المعارف الربانية والاسرار
الروحانية يعني تنوعها مع تنوع الاعمال القلبية لانها ناشئة
عنها الاعمال العلمية والعملية صور قائمة اى اشباح مجلاة ارواح
وارواحها التي بها حياتها وصلاحها وجمود سر الاخلاص
فيها فبفقده تصير ميتة ذاهبة الاثار وسره الصدق المعبر عنه

الاعمال

بالتبرّي من الحول والقوة وانما تحصل حقيقة الصدق لمن آثر
الخمول على الشهرة لمناقضتها للعبودية التي هي اعظم المطالب فلذلك
عقبه بقوله ادفن وجودك اي غيب ما تدّعيه من العلوم و
الاعمال والاحوال والافعال في ارض الخمول وهو عدم الشهرة بان
تتأمّل ما جُبلتَ عليه من المنقصات فلا تتعدّ بما يظهر منك
من الاحوال والكرامات وتفرّ من الخلق قدر الامكان وتستتر
عنهم حالك كيف ما كان ويعبّر عنه بمقام الاخفاء فما نبت بعد
دفنه تمّ بناؤه وما بنت مما لم يدفن في ارضه لا يتم نتاجه وان
ظهر كماله وانما يعين على الخمول العزلة كما قال ما نفع القلب شيء
في مداواة امراضه التي هي غلبات احكام الطبع فيه من صحبة
للاضداد ووقوف مع المعتاد وانقياده لهوى النفس والنشء
بعالم الحسّ مثل عزلة حسّية ومعنوية اذ بها يتجلى من الكدورات
البشرية ويبعد عن انسه بعالم حسّه فتتفتح له خزائن الاسرار
وتتجلى له بوارق الانوار لكن في عزلة يدخل بها ميدان فكرة
في ايانه ومصنوعاته ليستدل بها على عظمة الله تعالى وجلاله و
قد جاء في الخبر تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة فكل عزلة
لا تصحبها فكرة فليست بها عبرة فهم لما كان المراد من العزلة
والفكرة اشراق القلب بنور المعرفة بعد مرضه ولا يحصل مع
احكام غلبة الطبع والانصباغ بالشهوات والانطباع بصور
الكائن استنكر المؤلف ذلك عليه من يزعمه فقال كيف يشرق قلب
صور الاكوان اي اعيان الموجودات منطبعة اي مرتسمة

في مرآته

في مرآته اي مستولية على بصيرته حتى منعه انطباعها من شهود تجليه
ام كيف يرحل الى الله بقطع عقبات النفس وهو مكبّل بشهواته
اي مغتقل بقيودها والمقيد لا يمكنه السير فلا يرجع الى الله من
قيّدته الشهوات وحوّقلته اللذات والارادات ام كيف يطمع
ان يحل حضرة الله وهي دائرة الولاية ومقام اختصاص لخواص
عباده وهو لم يتطهّر من جنابة غفلاته المقتضية لابعاده ام
كيف يرجو ان يفهم دقائق الاسرار التي تأتي من قبل الله على وجه
الاكرام وهو لم يتب من هفواته اي كيف يرجو افهم دقائق الاسرار
من لم يتب من هفوات هذه الدار المكوّن بالنظر الى انه كلّه ظلمة
لانه عدم محض والعدم ظلمة وانما انار ظهور الحق فيه وتجليه
عليه بعلمه من حيث ابرازه فمن رأى الكون اي اعتبر وجوده من
حيث ما ظهر فيه ولم يشهده الحق فيه فاعلا او مدبّرا او عند
قائما به وعليه او قبله سابقا عليه في الوجود اذ هو خالقه او
بعده بان شهد بقاءه بعد فناء الكون فقد اعوزه اي منعه
عدم شهود ذلك وجود الانوار اي انوار المكوّن المكاشفة
عن الحقائق وحجبت عنه شموس المعارف اليقينية بسحب الآثار
اي بتأثر الكون الوهمية العدمية مما يدلّك على وجود قهره
سبحانه لخلقه ان حجبك عنه بما اي برؤية ما ليس بموجود
معه حقيقة وهو الاكوان كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو
الذي اظهر كل شيء من العدم الى الوجود كيف يتصور ان يحجبه
شيء وهو الذي ظهر وجوده بكل شيء بما ظهر فيه فكان عرفانه

Copyright © King Saud University

على قد تعرفه كيف يتصور ان يحجبه شئ وهو الذى ظهر
كل شئ اى ظهر فى المصنوعات بالصنعة المحكمة المتقنة التى هى
وفق العلم والحكمة كيف يتصور ان يحجبه شئ وهو الذى
ظهر لكل شئ اى ظهر له بفناءه به تعالى دون قيام ذلك الشئ
لنفسه كيف يتصور ان يحجبه شئ وهو الظاهر قبل وجود
كل شئ ازلا لان وجود شئ صنعه كيف يتصور ان يحجبه
شئ وهو اظهر من كل شئ لانه موجود وغيره معدوم كيف
يتصور ان يحجبه شئ وهو الواحد الذى ليس معه شئ ازلا
وابدا وانما وجود الخلق به لانهم كيف يتصور ان يحجبه شئ
وهو اقرب اليك من كل شئ لثبوت احاطته بكل ووجود
قيوميته عليك كيف يتصور ان يحجبه شئ ولولاه لما كان
وجود كل شئ لافتقار كل شئ له لانه واجب الوجود لذاته
وما سواه واجب لغيره يا عجبا كيف يظهر الوجود فى العدم
لان العدم ظلمة والوجود نور وهما ضدان لا يجتمعان ام
كيف يبيت الحادث مع من له وصف القدم لان الباطل لا
مع ظهور الحق ما ترك من الجهل شيئا من اراد ان يظهر فى الوجود
غير ما ظهره الله فيه فاذا اقامك الله تعالى فى حال من الاحوال
فالزم حسن الادب معه تعالى لتوافق مراد الله تعالى احالتك
الاعمال على وجود الفراغ من رعونات النفوس فاذا كنت ملتبسا
بحال من الاحوال وكان لك فيها شغل يمنعك من العمل بالاعمال
الصالحة واحلت ذلك على فراغك من ذلك الاشغال وقلت

اذا فرغت

فائدة يقرأ اذا دخل بيت السلطان

رب ادخلنى مدخل صدق
واخرجنى مخرج صدق
واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا

اذا فرغت فذلك من رعونة نفسك لا تطلب منه ان يخرجك من
حالة اقامك فيه ليستعملك فيما شواها مما هو اصلح او ادنى
فى ظنك دنيويا او اخرويا لانه تخير على مولاك ولا خير لك فى ذلك
فتطلب الانتقال من اتساع دائرة الوهم كما قال فلو اراد ان لا يستعملك
من غير اخراج بان تخمد فوائد التجريد مع الاسباب فلا تطلب الا
منها الى اعلى او ادنى بل تربص حتى ينقلك بغير ارادتك مما ارادت همة
سالك اى سائر الى ربه ان تنقل عند ما تكشف لها من المعارف
والعلوم والفهوم انه الغاية وانه قد بلغ فى سيره النهاية الا
ونادته هواتف الحقيقة المطلوبة التى يعرفها السالك فى بدايته
من قلبه الذى تطلبه من معرفة الحق التى لا تتناهى حتى فى الا
لا وقوفك مع غير المحبوب من اعظم الذنوب ثم اذا كشف له
تلك الكشوفة وخلفها خلفه تجلى له ظواهر المكونات كما قال
ولا بتجلت ظواهر المكونات بزينتها الخارقة للعادة فعند هذا
الكشف تزيد الهمة حظ رجلها ظنا ان ذلك هو النهاية الذى
ليس وراءها غاية الا ونادته حقائقها اى بواطنها من القدرة
الالهية غض طرفك انما نحن فتنة فلا تغتر اى لا تقف معنا
فتحجب عن ربنا لان من وقف مع شئ حجب به فجد فى السير
ولا تلتفت الى غيره تعالى ولا تتوجه الا اليه واحذر ان يشغلك
العطاء كشف الغطاء فتحجب بالاثار عن رب الدار واعلم
ان الطلب مع الضجر والقلق اتهام للرب الذى خلق وكل
معلول انما كان على وجه العبودية والقيام بحق الربوبية

من استعجل تحلل
اوانه عوقب
بحرمانه اه

Copyright © King Saud University

المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

ومن شهد ذلك تجنب الطلب بانواعه ولم يعوّل الا على مجرد كرم
تعالى فلذلك قال طلبك منه اى سؤالك له ما تريده من الحوائج مع
علمك بانه عالم بحالك وبما هو الاصلح لك انهام له لمنافاته للثقة به
وطلبك له اى طلبك الاتصال به بمعنى الكسب بطريق الاعمال وصفاء
الاحوال غيبة منك عنه حيث اسأت الادب بظنك انك تصل اليه
بعملك المعلول وحالك المحلول وهو اذا اراد وصلك اليه بما منه
اليك لا بما منك اليك ولانه انما يطلب الغايب وهو تعالى حاضر
اقرب اليك من حبل الوريد والحاضر لا يطلب فلو استحضرت قربه
ما طلبته لكان من ظن ان القريب بعيد فهو محجوب بحجاب عن
الحق الظاهر لاهل السرائر لان الحق لا يغيب وانما يحجبه عدم الذكر
له تعالى وطلبك لغيره اى طلبك الموصلة بغيره لا مفردا ينوى او
اخرى لقلة حيائك منه اى فلو استحييت منه حق الحياء لم تلتفت
الى غيره وطلبك من غيره لوجود بعدك عنه فلو كان غيره بعيدا
منك كنت قريبا منه ولو حضرت بقلبك عنده ما امكنك الطلب من
غيره ليتيقنك ان الامور كلها بيده فالطلب من غيره انما هو لتوهم
ان الغير يعطي ويمنع ويضر وينفع ونعوذ بالله من هذه الغفلة
من نفس تبتوبته اى تبرزه وتظهره الاولية قد رفيك قد يمضيه
اى ينفذه لتقوم حجته على جميع خلقه فما من نفس الا والله قضاء فيه
يسوقه اليك وقدر يمضيه فيك فعليه يدوام المراقبة وعدم
الغفلة عنه تعالى وعن الانفاس التي هي امانة عندك لم يبق فيك
مجال التدبير امرك لا تترقب فراغ الاعمال اى لا تنتظر ذلك فراغ

الاعمار التي اقامك الله فيها فلا تترقب وقتا غير ما انت فيه بل اعمل
في كل وقت بحكمه ولا تنتظر الصحة فان انتظارها بطالة فات ذلك
يقطعك عن وجود المراقبة له فيما هو مقيمك فيه فعليك بادب
الوقت تسلم من الوقت وترادف عليك البركات في الحالات لا
تستغرب وقوع الاكدار ما دمت مقيما في هذه الدار فانها
اى لا تتعجب لبعض ما ظهر فيها من ما هو مستحق وصفها واوجب
اى ظهر فيها اقتضاء شاهد حالها عند استقراء افعالها لازمة لانها ما خلقت
من الدناءة والدناءة كدر والكدر لا يصفو وان صفا لا يدوم ما توقف
مطلب انت طالبه بربك اى الاعتماد عليه والتوسل به اليه ولا تسهل
مطلب ديني او دنيوي عند المطالب سلوك سبيل التوحيد فالتعلق
فيه بالله اصوب وفي الجزئيات الرجوع اليه اوجب فلهذا افرده
بحكمه بقوله من علامة النجح اى الوصول في النهايات بحصول المراد منها
الرجوع الى الله في البدايات وهي حالة السلوك بالتوكل عليه واقامة
حقوقه ومن علامة الخسران في النهايات الرجوع الى النفس في البدايات
فحيث كانت البداية بالله كانت النهاية به من اشرقت بدايته
بالرجوع الى الله في ملماته وتوفيقه في مهماته اشرقت نهايته
بالحصول في حضرته والدوام لخدمته ما استودع في غيب السرائر
اى البواطن من خير وشر ظهر في شهادة الظواهر بالعمل على ما هنالك
فالظاهر مرآة الباطن والقلوب اوعية اذا امتلأت من الحق فاض
زيادة انوارها على الجوارح شتان بين من يستدل به على الكائنات
وهم الواصلون او يستدل عليه بها وهم السائرون المستدل

Copyright © King Saud University

عرف الحق الذى هو النظر الواجب الوجود قبل جائزة لاهله الذى
هو واجب الوجود لذاته فانه اظهر من الجائزات لدلالة العقل
عليه اولا بقضية الاطلاق ثم عرف الافعال من الاوصاف فنظر الشاب
على وجه واثبت الامر الذى هو حدوث الكون وما يتصون من
وجود اصله الذى هو ايجاد الخلق بكرم الحق وفضله وظهوره
عن آثاره وصفه بفعله واهل الله لا يعرفون شيئا بشئ ولا يتخذون
امرا لآخر بل كل امر بنفسه فيعرفون الله بالله فلهم الشهود الدائم و
الكشف الملازم والاستدلال عليه بالعالم من عدم الوصول اليه
لانه لا يستدل الاعلى خفى وغايب ولا خفاء ولا غيبة مع وصول
ولا دلالة انما تنصب لمن يشهده فالشاهد غنى بوضوح مشهوده
عن الدليل ولا فمتى غاب حتى تستدل عليه بشئ لولاه لما كان ظهور
ذلك الشئ ومتى بعد حتى تكون الآثار هى التى توصل اليه لانه تعالى
اقرب الى العبد من كل شئ ثم كمل هذه الحكمة بقوله لينفق على المطلقات
والمرضعات ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه وهم الواصلون اليه وسع عليهم
رزق القلوب من المعارف الدينية والعلوم عن الله بالاشارة فى المخاطبات
والمناجات حتى استدلوا به عليه فهم اهل سعة فى ذلك فخرجوا من
سجن رؤية غيره الى فضاء توحيده فاتسعت مسافة نظرهم فما
على قدر ما عندهم من السعة فالواحد منهم لينفق من سعة عرفانه
ويتبع ابدا بجنانه ويتصرف كيف شاء فى عوالمه واركانه ومن قدر
ضيق عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله اى على قدره وهم السائرون
اليه ولم يصلوا قدر عليهم رزق العلوم فحبسوا فى ضيق حنايات

الرسوم

الله بان كان وصولا الى الله تعالى

قال بعض الاكابر اذا لم تجد فى قلبك من يصلح للتربية فلازم على الصلاة
على النبى صلى الله عليه وسلم كل يوم اربعة الف مرة باى صيغة كانت فتقوم
مقام الشيخ وتصل انتهى ٥ ١٢

الرسوم فانفقوا مما اتاهم من الرزق المعتبر المضيق حتى احتاجوا
الى الاستدلال بما هو غنى عن الدليل فلا يزيدهم الاستدلال الا
واضطرابا والآية وان نزلت فى الانفاق فمحلها على الاعم وهذا
ما ارادة المؤلف بقوله اهتدى السائرون الله وهم السائرون
بانوار التوجه التى يتوصلون بها اليه من عبادة ومجاهدة
فالنور فى كلام القوم ليس على بابه لانه الضوء الوهاج وكذا فى
قوله والواصلون لهم انوار الوجاهة منه اليهم من تعرف و
تقريب وتودد وتحبب فهم اغنياء بحولهم لا يرون الا اياه لاستغراقهم
فى توحيد ربهم فهم من الذين يحضرون تارة واخرى يغيبون
فالاولون اهتدوا بنور مكتسب وهو كالآء بنور غير مكتسب بل
متدفق من حضرة تقدس بلا واسطة فلذلك كان الاولون
عبيد الانوار لاحتياجهم اليها فى التوصل بها ولجعلهم اياها
من اعظم عددهم واقوى معتمدهم فلا يمكنهم فراقها وان فارقوها
حزنوا وايئسوا من مرادهم لمفارقهم المعول عليهم فى تحصيل المطلوب
وهؤلاء الانوار لهم مفاضة عليهم قاطعة لهم مع غنائهم عنها
فالاولون اصحاب الاحوال وهؤلاء اصحاب المقامات فحكموا
بالمقام ولم يحكم فيهم الحال لانهم لله لا لشئ دونه من مقام لا
حال فلا التفات لهم لسواه فى فقد ولا وجدان ولا طاعة ولا
عصيان واعلم ان كل ما سواه باطل ولعب كائنا ما كان فلذلك
ضمن كلامه اية مناسبة للمقام اقتباسا من غير استعارة بانها من
القرآن وهو شرطه كما افصح به علماء البيان فقال جوابا لقوله

حيرة

لمفارقتهم

قل من انزل الكتاب الذى الله جاء به موسى قل الله انزله مفردا
له بالتوحيد بعدم ملاحظة غيره وهذا هو حق اليقين ومحله
القلب ذرهم فى خوضهم يلعبون اى اتركهم يشتغلون بباطلهم الذى
لا حقيقة له وخص هذه الاية بالاستشهاد لجمعها للحقايق
الخفية اى بطن اى خفى فيك من العيوب اى النقايص فى الاخلاق والادب
وخص الخفية وهى الامراض القلبية لعسر النظر فيها وصعوبة مداواتها
واما الجلية فانها اسهل واقرب خير لك من تشوفك الى ما
يحجب عنك من الغيوب من خفايا القدر ولطائف الحكم والصبر
وعجايب الملكوت لان النظر فى العيوب وحق الادب وطلب
الغيوب يجر الى العطب فما ذا بعد الحق الا الضلال فمن اخطاء
الحق وهو مبادة الله وقع فى الضلال الحق ليس بمحجوب عن النظر
اليك لاستحالة الحجاب فى حقه كما ياتى وانما المحجوب انت عن
النظر اليه لامتلاء صدرك من دخان الشهوات وعمى بصيرتك من العيوب
وادناس الذنوب فاذا زال كشفت لك الحقيقة وابصرتها عيانا
واما الحجاب فى حقه تعالى فمستحيل اذ لو حجبه شئ لستره ما حجبه
اى لو كان محجوبا بالشهوة كان مستورا وجوده ووجوده اظهر
من ان يظهر ومن شك فى ظهوره فلعماه وعدم شهوده لظاهر و
جوده ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصرا فان الساتر
حاصر لكونه بصيرا بالمحجوب فى جهة منه فلا حاصر لوجوده فلا ساتر
فلا حجاب ومن ستر شيئا اخفاه والا خفاء قهر وكل حاصر لشئ
فهو له قاهر وقد قام الدليل عقلا على ان الاله لا يكون مقهورا

بل ظاهرا

بل ظاهرا ولا لزم كونه مقهورا قاهرا وهو محال فاذا قلت انه
ستر فقد جعلته مقهورا وهو القاهر اى القادر الذى لا يعجزه
شئ فوق عباده مستعليا فوقية معنوية تليق بجلاله فاذا اردت
كشف الغيب فامط العيب اخرج من اوصاف بشريتك وهى العوايد
البهيمة والشهوات النفسانية من الصفات المناقضة للعبودية
من اوصاف البشرية المطلوب اخلاء المكان عنها بقوله عن كل
وصف مناقض لعبوديتك فاخلعها وتخلق بضدها من نحو تواضع
واخلاص وصدق وذلة وافتقار وعفة حتى تصير نفسك معك
كانها حلت مطمئنة صالة مراقبة لله بالله لا تطلب سواه
ولا ترضى الا اياه وتتم محاسن الصفات التى تنال بها من الوصال
غاية الكمال لتكون حينئذ لنداء الحق مجيبا لانه اذا قال يا عبدى
باسم العبودية يا عبدى فتجيب باسم الربوبية لبيك يا رب فتكون
صادقا فى اجابتك محققا فى نسبتك وتكون ايضا محضرية اى دائرة
ولايته واختصاصه قريبا لوجوده بعدك عن نفسك وارادة وجهه
بالعمل فمن اجاب الشارع فى الافعال قرب من حضرة ذى الجلال
اصل كل معصية وشهوة وغفلة الرضى عن النفس لانه يوجب
اتباع امرها وهى امارة بالسوء ويغطى عيوبها ويصير قبيحها حسنا
واصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضى منك عنها لانه الباعث
على تتبع عيوبها والتخلى عنها والتحلى بضدها ومن تحقق بحالة
لم يخل حاضروه منها فلذلك قال ولئن تصحب جاهلا من شيخ
او قرين او خادم او زوجة او شريك او نحو ذلك لا يرضى عن

Copyright © King Saud University

عن نفسه حرك لك في تحصيل فائدة الصحبة من ان تصحب عالما
يرضى عن نفسه لان شأن الساخط عليها الانصاف من نفسه
والتواضع للخلق وطلب الحق بالصدق فصحبته تقتضي اكتساب
هذه المحاسن لان الطبع لص والرضى شأنه الكبر وقلة الانصاف
والتصرف بالرياسة فصحبته تتم العبودية له فانه نافع لعالم
يرضى عن نفسه وقد جهل ما بين جنبيه ولم يعلم حق ربه عليه
واي جهل ضار لجاهل لا يرضى عن نفسه مع علمه بعيوبها و
ما يقربه الى ربه فعلمه الموجب لعدم رضاه عنها صار في غاية النفع
فكانه بتحصيله هذا العلم لاجهل عنده وانما انقلبت الاحكام
لانقلاب الحقائق اذ حقائق الجهل العار من الحق واتباع الباطل
والحكم بما لا يصح وهذا حال الراضي عنها وحقائق العلم العمل بالحق
وتجنب الباطل واعطاء كل شئ ما يليق به وهذا حال الساخط
عليها والعلم بالصورة لا عبرة به وانما هو صناعة والجهل بالصورة
لا يضر بذلك لتحصيله ما يحتاجه بسؤاله مع سلامة حاله
صناع البصيرة الذي هو نور العقل الهادي للايمان يشهد لك
قربه منك بالاحاطة والعلم حتى ترى انه اقرب بالعلم من حبل
الوريد الاضافة للبيان والوريد اي عرقان بصفحتي العنق
وبيع البصيرة التي نور العلم الحاصلة بكثرة ملازمة الشهود
والوقوف عند الحدود يشهد لك عدمك لوجوده اي لاجل وجوده
الذي تعلم به تضمحل الموجودات معه وحق البصيرة اي عين
يقينها الذي هو نور الحق يشهد لك وجوده وحده بلا واسطة

فلا ترى

Copyright © King Saud University

فلا ترى موجودا سواه لاعدمك ولا وجودك فلا يثبت لنفسه
وجودا لمشاهدته نقص وجوده ولا عدما لعلمه بوجود نفسه
ويشهد الحق ابدا كما كان ازلا ما معه سواه ولا يشهد بالحقيقة
الا اياه قال عليه السلام كان الله موجودا في الازل ولا شئ معه
ولا فلكا ولا غيره وهو الان على ما هو عليه كان كينونة لا
يصحبها الزمان ولا يقيدها وجود الاكوان لا تعد بنية
همتك الى غيره بطلب ذلك الغير والطلب منه الكفاية واقتصارا
على ما عنده فالكريم ذاتا ومعنا وفعلا لا تتخطاه الآمال الى
غيره في شان من الشؤن لان جماله يغني عن اختيار غيره و
احسانه يصرف الوجه له دون غيره والخلق ليست الاساترة
على العقول حاجبة عن مشاهدة الحق وهو الفاعل من خلق
هذا الستور قوم لا يشهدون بان الله هو الفاعل وهم المعتزلة
وقوم يشهدون الفعل لله وحده من غير اضافة للعبد وهم
الجبرية وقوم يشهدون الفعل لله ايجادا وللعبد اسنادا وهم
اهل السنة فلا يشهدون الا الحق خالقا ولا تسأل سواه فمن
سأل سواه الكريم دل على انه لئيم دنئ الهمة قليل القسمة والقسمة
لان العلل والاسباب لوجود البعد وارخاء الحجاب وبارخائه
على عين القلب يقصد غير الرب وتخطئ الكريم الامال وهذا
شان من استولى عليه شهود الفرق وظن النفع والضر من
الخلق واهل الله منزهون عن ذلك لا ترفعن الى غيره حاجة
هو مورد ها منزها عليك من نحو فقر مرض وظلام وغيرها

قوله لئيم قليل العقل

لا تتعد بنية ح
اي لا تتجاوز قصدك

فلا ترى

فان الاغيار كلهم مفتقرة اليه وما اورد عليك الاحتياج الا التضرع
اليه فى شأنه فانه غنى قوى وغيره عاجز فقير وما وضعه لا يمكن
غيره رفعه فكيف يرفع غيره ما كان هو له واضعا والله تعالى
غالب على امره لا يعجزه شئ القوى القادر المطلق فلا تبدين
فاقة لغيره منصانعها عليك مكافاة لسوء ادبك ومن لم
يستطع ان يرفع حاجته عن نفسه اذا نزلت ولا يمكنه جلبها
ان تخلفت فكيف يستطيع ان يكون لها من غيره رافعا او
جالبا الى من كان عاجزا عن النفع والدفع عن نفسه فهو غيره
اعجز فلا تنزل حاجتك بغير مولاك فهو وليها فى آخرتك واولاك
فاستعانة مخلوق بمخلوق كاستعانة مسجون بمسجون فثق
بالله وتوكل عليه ومن يتوكل على الله فى اموره فهو حسبه اى
كافيه ايسر الله بكافٍ عبده اى النبى له اى بغيره كافيه واصل
ما تقرر وملاكه حسن الظن بالله فلهذا قال ان لم تحسن
ظنك به لاجل وصفه اى بان تنظر لكماله فى جلاله وكماله فتعلم انه
جميل والجميل لا يفعل الا جميلا فتقطع الآمال عن سواه حما تحققته
من كمال وصفه بالصفات العلية ونعته بالنعوت السنية
حسن ظنك به فى امر الدنيا بان تظن به انه توصل اليك المنافع
ويدفع عنك المضار والاخرى بان تكون قوى الرجا فى قبول
العمل وتوفية الاجر عليه لان من حسن ظنه بربه واطمأن فؤاده
بقربه فاز بنور اليقين وتمسك بالسبب المتين فهو عند المنوال
مطمئن الفؤاد حتى كانه الواصل الى عين المراد وقد ورد انا

كثيرة فى الحث على حسن الظن منها الحديث القدسى انا عند ظن
عبدى بى وهذا حديث عظيم فى مقام التحقيق وذلك ان تجلى
الحقيقة الربانية انما تشرق بحسب وسع مشاهد الانسانية فان كشف
شهدتها وجدتها من مشهدك يا تيك روح مدد كل على قدر هيئتك
تظفر بتمكينك وحسن الظن نعم الرفيق فى سفر هذا الطريق فكيف
ما كان حسن ظنك به لاجل معاملته معك من شمولك بفضله
وكرمه ويعين على ذلك مشاهدتك لفعله الجميل كما قال فهل
جزاء الاحسان من نعمه وهل اسدى اليك الا امتنانا من كرمه
فهو المحسن لك فى كل آن المتفضل عليك بالامتنان وافكاك له معك
لا لعلة فكما كان لك لا لعلة فكن له لا لعلة ولما فرغ من ذلك
الطلب منه شرع فى طلبه فقال اعجب كل العجب من يهرب مما
لا انفكاك له عنه ويطلب ما لا بقاء له معه وهو
الخلق والدنيا وما يلائم شهوته وهواه وذلك من عمى البصيرة فان
وضع الشئ فى غير محله فانها اى القصة لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التى فى الصدور تاكيد لعدم درك الحقائق وهذا هو العمى
حقيقة فيا عجبا لعاقل هرب من مولاه وغافل اقبل على شهوته
وهواه وهذه الحكمة نتيجة ما قبلها لان من لم يحسن ظنه
بربه فر منه وطلب غيره وذلك لا يفيده شيئا اذ لا انفكاك له عن
ربه ولا بقاء له مع غيره وهذا حال اكثر الناس تراهم ابدا فى
حيرة من حالهم وارتحال بافكارهم ولهذا الارتحال المورث
للضلال قال لا ترحل بهمتك من كون الى كون بان تقل طالبا

Copyright © King Saud University

للدرجات ونيل المعالي من المقامات فتكون كالحمار الرحى سيره
والذي ارتحل اليه هو الذي ارتحل عنه يعني لا تشتغل عن نفسك
بمثلها الا في طلب ذلك المثل ولا في الطلب منه لا يمكنه حينئذ من
السير ان تصل به الى الغير ولكن ارتحل من الاكوان الى المكون بان
تقصد بامساكك الوفاء بالعبودية والقيام بحق الربوبية وان الى ربك
المنتهى اى المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم ازلا وابدا فمن ترجوه
من الخلق لا يمكن الا يتمكن من الحق فدع الكل جانبا والتخلف
مولاك صاحبا رجوعا الى قول المصطفى اليك انتهت الاماني والعمل
بقصد مقام يرقى اليه ارحال يرد عليه عملك لحظ نفسه فهو محجوب
عن حضرة قدسه ولهذا قال وانظر الى قول النبي صلى الله عليه
وسلم من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله
يعني انه من باب خبر المبتدا اى في الخبر كما تقول زيد صديقي اى لا صديق
لغيره فاعمل على ذلك بان تهاجر اليهما ولا تتوجه للغير ومن كانت
هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها حضرها الا تباين مراتب
الدنيا والدين اولا تحصيلها اعظم فتن الدنيا فهجرته الى ما هاجر اليه
ولا نصيب له من الوصول والقرب الذي حظي به من هاجر الى
الله ورسوله اى فلا عبرة بما سوى الله ورسوله فكذلك قال وتامل
هذا الامر من الحديث وهو يقتضيه الحق والحقيقة من نفي
السوى ان كنت ذا فهم قويم اى تامل الفرق بين مقام من هاجر
لحظ نفسه حيث بنى صدر الحديث على الرحيل الكامل كما بنى
آخره على الرحيل الساقل والسلام على من اتبع الهدى وختم

ورد ترك شاهدة واحدة
خير من قيام سنة صياما
ونهارا وقيام ليلها اى
ترك لشهوة مباحة

به لانه المسئلة اخذت حقها امرا ونهيا وخبرا وبرهانا
ودليلا شرعيا ومثالا مضروبا واصلا وفرعا وقرانا وسنة
واعتبارا وغير ذلك ولما جرت عادة المرتحل انه لابد في رحلته
من رفيق يصحبه عقبه بقوله لا تصحب من لا تنهض حاله ولا يدلك على الله مقاله وهو من لم ينازل الحقائق
ولا رفع همته عن الخلايق بل رضي عن نفسه وتكبر على ابناء جنسه
لضرر صحبته فلا تصحب الا من همته معلقة بالله مرتفعة
عن الخلق فاذا نظرت اليه وجدته مشغولا بالله واذا
تكلم فانما يدلك على الله لا لجاء الا الله ولا يتوكل الا على
الله والصحبة في الله اصل كبير حث عليها من اهل الله جمع
كثيرون ورغب فيها الشارع فبادر اليها وشارع فبالصحبة تتنفس
عن الروع الكرب ويساعد على السفر الى الله جنود القلب
واحق الناس بالصحبة واولى من لم يعلق همته الا بالمولى ذاك
الذي تنهض بك صحبته وتسعدك مودته وخلته هو
الكبريت الاحمر والكنز الذي قل ما به يظفر ربما كنت مسا
فاراك الاحسان منك صحبتك الى من هو سوء حالا
منك لما حيلت عليه النفوس من استشعار وفضلها
عند رؤية من دونها فيرى نفسه فيقع في العجب المهلك
فاذا صحبت اقل منك عملا واكثر زللا فاحذر ان ترى
نفسك محسنا ما قل عمل بر من قلب زاهد في الدنيا
لان عمله مقبول لسلامته من الافات المفسدة فيتوفر

وقيل دخل رجل على سهل بن
عبد الله اذ اللص دخل الدار و
اخذ متاعي فقال له على وجه
التذكير بما فوق ذلك من البلايا
اشكر الله تعالى لو دخل اللص
قلبك التوحيد ما كنت وهو الشيط
وافسد عليك التوحيد ما كنت
تصنع بمرفه بدنك نعمة الله
تعالى عليه فيما صرفه عنه من
البلايا الذي
(لساعين) هو اعظم
فاذ بلا الاخرة
اشد من بلاء الدنيا اه
احكام الدلالة

قليلة فيكثر لان نظر الحق تعالى الى قلوب العباد لحديث
العمل الصالح بعد التوحيد الزهد وبه يعظم عند الله
وان قل عمله والاكثر عمل يبرز من قلب راغب في الدنيا
لمزاحمته بالاضداد المبطلة لتعمل لاجل تلك الرغبة ثم
استظهر على هذه الحكمة بما هو كالتعليل لها بقوله
حسن الاعمال اى جمالها وكمالها نتائج حسن الاحوال
فانشى عن الاحوال الحسنة وهي السلامة من العلل والدعاوى
المرسومة بالصدق الموجبة للمعرفة والمحبة وحسن الا حوال
التي هي المعرفة والمحبة واليقين ومحاسن الاخلاق من
التحقق في مقامات الانزال وهي ارتواء القلب بما ينزله
الحق فيه من مقامات العلوم والمعارف بحيث ينتفي عنه
كل ريب ثم مدار الاعمال على الذكر وكماله الحضور فيه لكنه
لا يترك لفقده بل اذكر ربك على كل حال كما قال لا تترك الذكر
فان قدره عظيم وصاحبه جليس الرب الكريم فعليك
به وان كنت غافلا ولا تتركه لعدم حضورك مع الله
فيه فان فيه سلطانا عظيما لكنه مع عدم الحضور لا يظهر
فيه لوجود حجاب الغفلة فاياك ان تتركه لان غفلتك
عن وجود ذكره اشد من غفلتك بوجود ذكره لان
غفلة كغفلة طرد عن الله واعراض بالكلية والغفلة فيه
حضور لخدمته ولا في ذكره تزيين جارحة بالعبادة و
الغفلة تفوتها ولا في ذكره تعرضا لنفحات الرحمة الغفلة

اهمال

اهمال للذكر والاقبال مع ضعف خير من الادبار رأسا فعسى بركة
ذكر اللسان ان يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع
وجود يقظة اى انتباه لمدلول الذكر بالتفات القلب لذلك وشعوره
بمقتضاه وعلامة الفتح نور ان الحرارة في الباطن ومن ذكر مع
وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور مع الله وهو يرشم معنى
الذكر في القلب ارتساما لا ينفك فمن غفل عند ذكر غيره ومن تنبه له
انسى به ومن فني به غاب عن كل ما سواه والى هذه المرتبة اشار بقوله
ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور
حتى يندرج الذكر والمذكور ويغيب السر عن ظهوره فيكون غائبا
في ذكره بذكره فمقام ذكر اللسان فقط مقام اهل الغفلة من العوام
ومقام ذكر اللسان بيقظة القلب مقام اهل السلوك ومقام ذكر الحضور
في حضرة المذكور مقام اهل الخواص ومقام الغيبة بالمذكور عن
الذكر مقام خواص اهل الغنا عن الغنا وهذا اعز من الكبريت الاحمر
لانه مقام العارفين ولكن ما ذلك على الله بعزيز اى شديد لانه
الغني الكريم يعطي من يشاء ما يشاء وليس بمنع في قدرته ولا يبعد عن
كرمه انما على العبد الاسباب وعلى الله فتح الباب من علامات موت القلب
عدم الحزن على ما فاتك من وجود المنن الموافقات للمأمورات من
الطاعات وترك الندم على ما فعلته من وجود الزلات اذ لو كان حيا لحزن وندم
لعلمه بانه مواخذ على فعل المنهيات معاتب على الحسنات فمن هذا نعته فهو ميت
القلب ومن عداه فمريض وعلاج موت القلب بالمواظبة على الذكر بقوة
حتى يفرح بالطاعة ويأسى لانفاعلامة على رضاه تعالى ويغلب

وجود ع

من الطاعات ح

من المحال الفوت ح

حينئذ رجاه قال عليه الصلاة والسلم من سرته حسنة وساءته سيئة فهو مؤمن
وحتى بسيئة وجود المعاصي ويندم لانها علامة على سخطه تعالى عليه
ويغلب حينئذ خوفه لكن لا يفرط فيه ليئلا يقع في ياس الرحمة كما بينه
بقوله لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن
بالله بان يوقعك في اليأس من روحه والقنوط من رحمته فكن
خائفا راجيا فاخرج عن سوء ظنك بالله فانه عند حسن ظن
عبده به ثم علل النهي بقوله فان من عرف ربه استصغر في جنب
كرمه ذنبه اعتبارا بانه الجواد الغفار كما ان صفة الفضل للمحبوبين
لا صغيرة اذا بل الكبائر كلها صغائر واصل ذلك كله محبة الله لعبده
فان من احبه رفق به في كل الحالات وانسه في جميع الوحشات ويدل سياقه
حسنا لا عمل اوحى للقلوب وحصول النفع به في افادة ما ينشاء عنه
من تنوير وتعريف وكمال وجزاء وغير ذلك من عمل يغيب عنك شهوده
اي العمل شهود الموفق اليه حتى لا ترى لنفسك نسبة فيه بل لا ترى له
وجودا في ذاته ويحتقر عندك وجوده نظرا الى انه لا يصلح هدية
الملك الملوك لما فيه من النقص والعلل والافة لان العمل مهما كان عمل يفتح
باب الرجا للقلب وذلك انما يحصل بالغيبة عن شهوده والعمل بسببه
هو ما يخطر صاحبه بعين التعظيم ولم يغيب عنه شهوده وتلك الحالة
السنية لا تكون الا بواردات قدسية وهي المعارف الربانية
واللطايف الروحانية فلذلك قال انما اورد عليك الوارد
هو ما يرد من عظمة الله على القلب فيزعجه عن
معتاده ويصده عن مراده ليطهره بذلك ويزكيه

حتى يصلح بذلك للدخول الى حضرة لانه الحضرة منزهة عن
كل قلب متكدر بالاثار ملتوث بالاغيار فاذا انما اورد عليك
لتكون به اي الوارد عليه اي مولاك واردا منتولاك ويخرجك
عن الاوصاف الردية بحالة اضطرارية فتنفي بقايا الاغيار و
يحصل التحقق بمقام الاحرام فيحصل الورود على المولى بلا علة
والخروج من عبودية الاكوان في الجملة ومن سجن النفس
بلا مهلة قال اورد عليك الوارد لانتفق مع الاكوان وتتقيد بطلب
الاحسان ليسلمك اي ليأخذك قهرا موايد الاغيار المتعلقة
لك وهي الشهوات النفسية والعادات الردية بحيث لا يبقى لك
فيها بقية ولا اليها استناد ولا عليها اعتماد بل لتكون لمولاك
وحده بلا علة وذلك هو الخروج من الرق كما قال وليحررك
اي يعتقك بسبب ذلك من رق الاثار المسترقة لك بجبل لها
وسكونك اليها واعتمادك عليها فمن سلم من بد الاغيار وحرر
من رق الاثار لا يكون للمخلوق فيه نصيب ولا شركة ويكون
سالما لله عز وجل لا ملك له سواه فتصير الاغيار تابعة لا متبوعة
لا حاكمة بل محكومة وبذلك تحصل الراحة الابدية اورد عليك
انوار ليخرجك من سجن وجودك الذي لا سجن اعظم منه
فانك مسجون بحيطانك محصور في هيكل ذاتك فاذا خرجت
عنك الى فضاء شهودك فزت بالدار المصون فشهدت المشاهد
السرمدية ومن اصحه له هلة الاحوال تهيأ له الارتحال
على مطايا الانوار الى حضرة الاسرار كما قال الانوار مطايا القلوب

اى الانوار التى تاتى صحبة الوارد حاملة للطائف القلوب فتشرف
بها الى حضرة علام الغيوب ومطلبا الاسرار الى حضرة رب البرية
ببيان علام العلوم اللدنية فمن اشرق النور فى قلبه سار على
مطية فهم ومن طلع فى افق سره سار بمطية عمله ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور ولما كانت الانوار مبنية للقلوب
مقصدها تبهها مرة بالمطايا ومرة بالجند فقال النور الذى
هو المعرفة وحقائق ما استفيد من معانى الاسماء والصفات
جند القلب كما ان الظلمة التى هى نتيجة الهوى جند النفس
الامارة ولكل مقويات ومواد بينها بقوله اذا اراد الله ان
ينصر عبده على نفسه وهواه املك اى امة قلبه بجنود الانوار
فكلما اعترته ظلمة قام لها نور كاد ابها حتى يقبل على الحق ويعرض
عمن سواه ولا يحصل ذلك الا بحسم مواد الظلم فلذلك قال و
قطع عنه مدد الظلم والاغيار واذا اراد خذ لانه فبالعكس
ثم بين ترتيب امداد القلب بقوله النور له الكشف عن المعانى
الغيبية من المفهوم والعلوم وجميع الحقائق والبصيرة التى هى
ناظر القلب لها الحكم بصحة ما شهدته بذلك النور من حسن
او قبح فالنور له كشف معانى الغيب وناظر القلب يفيد الحكم
بصحة الشهود بلا ريب والقلب له الاقبال والادبار بمقتضى
ما شاهدته البصيرة فاذا حكمت عليه بخير اقبل عليه وضله
اخر عنه اى تركه هملا لا رسوم الطاعة اذ ابرز من حضرة قدس
شيئا فانه محفوظ ولهذا قال لا تفرح بالطاعة لانها

على نسخة بينة

ما ١ ٢ يفيد معرفة نسخة

Copyright © King Saud University

١٤

اى لكونها برزت منك لانه يورث العجب والكبر واهمال الشكر
وافرح بها لانها برزت من الله اليك لايجابه القيام بحق العبودية
قل بفضل الله الاسلام وبرحمته القران فبذلك الفضل والرحمه
فليفرحوا هو خير مما يجمعون من الدنيا اى لا يكن فرحكم الا بفضله
ورحمته لا بما تجمعون من الفوائد الحاصل بمنته قطع السائرين
له وهم المريدون والواصلين اليه وهم المرادون عن رؤية
اعمالهم وشهود احوالهم اى حجبهم عنها ليكونوا له بلا علة كما
كان لهم ولا علة ليسلموا من افة الاعجاب والنفس وليتم لهم
الافتقار والاضطرار وذلك نعمة لا يقاومها شكر اما السائرون
فلانهم لم يتحققوا الصدق مع الله فيها لافتقارهم انفسهم دائما
خوفا من حذاعها لهم فهم منقطعون اليه برؤية التقصير واما
الواصلون فلان عينهم بشهوده فى حضرة قربه عنها فلم يروا
عملا لان من شهده محال ان يشهد معه سواه تاركا للطمع
فى الخلائق وذلك ما افاده بقوله ما بسقت اى طالت اغصان
ذل الا على بذر طمع فمن نبت طمعه طال ذله تولد طمع قط الا
من وهم ما قادك عباد النفس الناقصة شىء الى القضايا الباطلة
الوهمية مثل الوهم اى خطرات القلب والتخيل والحسبان ولا
تكن عبد الله تعالى حتى تحر بالياس من الاغيار كما قال انت حر
مما انت عنه آيس لانك معرض عنه وعبد لما انت له طامع لانه
اخذ بقلبك من لم يقل على الله بملاطفات الاحسان اى احسانه
الذى لا طاقة به قيد اليد كرها بسلاسل الامتحان من وقوع

Copyright © King Saud University

جامعة الملك سعود
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

والشكر كامل بالقلب واللسان
في القلب والجوارح

ومزيد الاحوال بطرح الاعتلال وقد يقام مقام البعد من حيث
لا يدري وعلامته ان يسكن لعلمه ويقف مع ظاهر حاله وبذلك
يتحقق الاستدراج حتى يرى الشر في محل الخير وعكسه ولو لم يكن
الا ان يخليك وفعل ما تريد فيصرفك عنه بمرادك ويطردك عن
بابه بتواتر امداداك وهذا مكر الهي ولو كنت عزيزا عليه ما تركك
مع ارادتك فترى انك في محل القرب وانت في محل البعد لان من
سوء الادب الذي يقطع به الطرد والابعاد التفريق بين المقامات
والحكم على اهلها بشواهد الحالات واسقاط حرمة المسلمين
سيما اهل دائرة الحق من العباد والزهاد واحتقار ما منهم مولا
وعدم الاعتداد بما من به عليهم واولاهم وهذا اكثر ما يعرض
للمريد اذا كان في صحبة عارف وانس بما الفه منه فوقع في
الخوارق ورأى عابد البس عنده الا وصف العبادة فينفر دراية
فلذلك قال اذا رأيت عبدا امن الخواص وهم ابرارهم كل عابد
زاهد باق مع حظوظه واراداته ليحوز رفيع الدرجات في الجنان
ومقربون وهم كل ما خوذ عن حظه واراداته وهم العارفون
وكل من الفريقين ممدد بمدد الهي ممن جهلك ان تحتقر من اقامه
الله بوجود الاوراد اعمال العبادة وادامة عليها اي على هوا
مع طلود الامداد بالمعونة والتيسير فلا تستحقرن ما منحه
مولاه منذ لك اي لكونك لم تر عليه سيما العارفين وهي نور اية
الجمال الممزوجة بالجلال في مقام الكمال وترك الاختيار ولا بهجة
المحبين اي هيبة تخلع عليهم من اعزاز الحق لهم ونور اية انس

صلتها

الملمات من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها من حيث يعلم ولا يعلم
ومن شكرها فقد قيدها بعقالها فشكر النعمة ضامن لحفظها
من الزوال ثم زوال النعم قد يكون جليا وهو السلب وخفيا وهو
الاستدراج وهو يحذر اكثر لغموضه فلذلك قال خف من وجود
احسانه اليك ودوام اساءتك معه ان يكون ذلك استدراجا لك
لتقف معها وتغتر بها وتفرح بما اوتيت فتؤخذ بغتة وانت لا
تشعر قال تعالى سنستدرجهم فاخذهم قليلا قليلا من حيث لا
يعلمون انه استدراج من جهل المريد بنفسه وتحقيره بان يسيء
الادب بخواطره دعوى ما يخاف منه الاستدراج فتوخ التقوى
عليه امها لا فيظنها فيقول لو كان هذا سوء ادب لقطع
الامداد واوجب الابعاد فيرضى حاله ويحسن اعماله اعتدادا
بالظاهر ومتى ترك ادب الوقت فقد تعرض للبعد بل للمقت وذلك
من الرضى عنها وبنسيان خوف المكر اذ لا يتوقى امر الله فيه على
علمه كما بينه بقوله فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر فيه
عن التحقق بالعلم الى الاستماع في علمه ومعارفه وابقائه في حالة مع
عدم الشعور بنقصه فلا يشهو همته لغير ما هو فيه فيحجب عن اعلا
منه ويشير مطالبه غير تابيد فيها بما يقع به زيادة حاله فيظنه سعادة
وهو طرد وابعاد كما قال ولو لم يكن الا منع المزيد لكفى به قاطعا
اي مزيد الايمان بشواهد الايقان ومشاهدة العيان ومزيد
العلم بجلاله على بساط اجلاله ومزيد الاخلاص باسباب الخلاص
ومزيد الاعمال بحميد الخصال ومزيد التوفيق بشواهد الطريق

ومزيد

تشرق على وجوههم وهي شغف بمرضات محبوبهم والانس بلطافة
القوم في حضرة الهيام فلولا وارد الهي يعينه على ورده ما استقام
على عمله وما كان يرد على مدد الزمان وعلم عمار انهما فريقان
اهل هداية واهل عناية كما قال قوم اقامهم الحق لخدمته
حتى صلحوا لجنته وهم العباد والزهاد واهل الاعمال والاوراد
وقوم اختصهم لمحبته حتى تقدسوا لقربه ودخول حضرته
وهم اهل المحبة والوداد والصفا واتباع المراد وكلهم في طاعته
لان مقام العبادة بداية ومقام المحبة هداية ومقام المعرفة
والكل في دائرة الحق مستمدون من فضله كلا من الفريقين
نمد نعطي هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك في الدنيا وهذا
عام في كل طريق وفريق وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا
على احد فيحجر او يحصر في نوع او صفة فاشار الآية الى ان الكل
من عطائه يعطى من شاء ما شاء بلا حجر ويمنع ما من شاء ما
بلا علة فالكل منه واليه فاذا شهد الحق انفرد بهذه الاقامة
منفذ ذلك من الاحتقار وسلم الامر لمن له التدبير والاختيار
من الناس من جعله الحق لفضله ونواله ومنهم جعله لشهود
جماله وجلاله في حضرة كماله فتراه باخذ اهل الآخرة من الدنيا
وياخذ اهله وخاصه من الاخرة وهذه الاعلة له ولا سبب
ولا وقت له معلوم وانما يكون بغتة كما قال قل ما تكون الواحدة
الالهية التي هي التنزلات العرفانية على القلوب الموحدة
الآية دون رؤية ولا استعداد ولا توقيت فان وردت

على استعداد منهي كالعدم لندرته وذلك صيانة لها ان
يدعيها العباد بوجود الاستعداد مع انها ليست كذلك
فواردات القلوب منح من علام الغيوب لا تنال بعمل ولا تقل
بعلل ولما كان الوارد من وجوده الحكمة وجب صونه عن
اهل الحدثة عن اباحة حرق الحرمة فلهذا قال من انبنا
مجيبا عن كل ما سئل ومعبرا عن كل ما شاهد وذاكرا لكل ما علم
فاستدل بذلك على وجود جهله لعدم اعتباره المرائي وعلمه
بالبيانات ورقة الديانة وقلة الامانة وغلبة الخيانة فلا
كل سؤال ولا سائل يستوي جوابه ولا كل علم يذكر لكل احد
ولا كل شهود يعبر عنه وكما يبذل العلم لاهله وامر بكتمه عن
غير اهله وفي حديث مسلم حدثوا الناس بما يعرفون اتريدون
ان يكذب الله ورسوله انما جعل الدار الآخرة محلا لجزاء
عباده المؤمنين لان هذه الدار لا تسع ما يريدان يعطيهم
لانها ضيقة الاقطار لانه ورد في الخبر ان الله تعالى يعطي لاحاد
المؤمنين في الدار الآخرة في ملك واحد حسما يعم عام فما
ظنك بخواصهم فتضيق لا محالة مسافة الدنيا عن جزائهم
ولانه اجل اقدارهم ان يجازيهم في دار لا بقاء لها مع كونها
خسيسة ملعونة وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون ثم الجزاء
هنا كلي علامة هنا ذكر بقوله من وجد ثمرة عمله عاجلا
من حلاوة ولذة وانس وما يفيض وينبع من عين القلب
فهو دليل على وجود القبول بفضله المفيض لوجود الرضى

Copyright © King Saud University

والجزائية اذا اردت ان تعرف قدرك عنده فانظر فيما اقامك
فيه لان المنازل على قدر النازل فان رضيته به وعنه فقد فتح لك
باب الرضى وهو اعظم الابواب وقد جاء في الحديث من احبت
وفي رواية من اراد وفي رواية من سره ان يعلم منزلته عند الله
فلينظر ما الله عنده مستغيلك على قدر مشهودك وقربك من معبودك
فاذا رأيت الحق بعيدا فانت بعيد عنه وان رأيته قريبا فانت
قريب منه وقد نبه عليها المؤلف بالعبارة الاخيرة منى زرقك
الطاعة وهي اقامة الامر ظاهرا والغناء به عنها بان تعمل لامره
لا لشيء ترجوه من خيري الدارين ولا لشيء تخافه فتكون له
لا للعلة ولا للسبب فاعلم انه اسبغ اوسع وانعم واكمل عليك
نعمه ظاهرة جلية وهي حسن الصورة وتسوية الاعضاء و
باطنة خفية وهي المعرفة واعلم ايها الطالب ان ربك لك مطالب
وخيرها تطلبه منه ما ذكره بقوله خير ما تطلبه منه ما هو
طالبه منك اي ما امرك بطلبه وطالبك به وهو الاستقامة و
الغناء عن حظوظ النفسية والقيام بحق العبودية الخالية عن
اتباع الهوى في مقام التقوى وهو التخلي عن كل ما سواه والتحلي
بما يرضيه عنك ويرده اليه والدوام على ذلك حتى تلقاه فان كان
لا بد لك من الطلب فاطلب الاستقامة في العبودية فانه غاية
الادب وهو مطلب الحق من عبده فاطلب ربك من حيث كيطلبك
الحزن على فقد ان الطاعة مع عدم النهوض اليها ويسمى
الحزن الكاذب وهو اي علامة الاغترار وهو التعلق بالاحقية

له واما الحزن الصادق وهو الحزن على الطاعة مع القيام اليها
فهو من اعظم المطالب وصاحبه يقطع في طريق الله في شهر ما لم
يقطعه غيره في سنين وعليه ورد ان الله يحب كل قلب حزين
فلا تفرح الا بربك ولا تحزن الا على حجابك عنه فان فرحت بغيره
او حزنت على فوت غيره فيا طول الطريق عليك ليس العارف
اي الحقيقي وهو من افناه الحق عن اينيته وطواه في وجوده هو
من اذا اشار بالاشارة هي الطف من العبارة وجد الحق اقرب
اليه من اشارته لان الاشارة تحجبها العلل والعلل بعيدة من
الحقايق بل العارف الحقيقي من لا اشارة له اصلا لا لجمال ولا لجلال
لفنائه في وجوده وانطوائه في شهوده هي شهوده بوجوده
الرجا الصحيح الصادق وهو من مقامات اليقين هو قاربه
عمل في سبب تحصيل المرجو اذ هو باعث على الاجتهاد فيه
والا بان لم يقارن عمل فهو امنية اي تمن لا حقيقة له مطلب
العارفين من الله الصدق في العبودية والقيام بحقوق
الربوبية من غير رعاية حق ولا بقاء مع نفس فمن اعطي مرآة
الكشف علم كيفية القيام بحقوق الربوبية واذا طلبت الله
بالصدق اعطاك مرآة تبصر فيها عجائب الدارين بسطك
كيلا يبقيك مع القبض فتضيق وتضجر من المنة بكثرة تلوينك فيها
وقبضك كيلا يتركك مع البسط فتطغى فهلك واخرجك عنها
بفنائك عن نفسك وبقائك بربك حتى لا تكون لشيء دونه
منه لك الظاهر في الجود انما هو الجمال لان صفة الجمال مخشوة

قال سيدي ابو مدين رضي الله عنه شتان بين من همته رفع الستور ودخول الحضور اه

Copyright © King Saud University

تعالى الجلال فلا يأمن مكر الله اى استدراجه اياهم بالنعمة
واخذهم بغتة الا القوم الخاسرون ولهذا كان العارفون
اذا انبسطوا اخوف منهم اذا انقبضوا خوفا من المكر ولا
يقف على حدود الادب مع المجالس مع الله تعالى القائل انا
جليس من ذكرني في البسط الاقليل فالادب في البسط من
واجبات الطريق ومن ثم راعى العدل في البسط عند على التوفيق
ثم علل ذلك بقوله البسط تاخذ النفس منه حظها بوجود
الفرح والفرح بجانب الادب والقبض لا حظ للنفس فيه
لانه يدهشها ويشوشها ربما اعطاك ظاهرا نيل ما جبلت
على الميل اليه من اللذات والشهوات وهو اهانة فمنعك
حقيقة ما هو اعلى من ذلك وربما منعك حظك واعراضك
وحرمك منها فاعطاك ما هو اشرف واعظم واكرم فما دام
العبد يتعرف هو ما مور بترك الاختيار فاذا صار عارفا
قيل له ان شئت اختر وان شئت لا تختر فقد برء وصار طبه
العطاء في كثرة منها ما ذكره بقوله متى فتح لك باب الفهم عنه
في المنع عاد المنع هو عين العطاء على التحقيق الاكوان
هي للنفس فيها حظوظ هي زهرة الحياة الدنيا ظاهرها غرة لانها
حلوة خضرة وباطنها عبرة لدلالتها على الفنا والبقا للرب
والفقر والفنا للعبد فالنفس تنظر الى ظاهرها فتبسط لوجود
وتنقبض لعدمها فتهلك صاحبها والقلب يعني البصيرة ينظر
الى باطنها وغرتها فيراها حقيرة مهلكة فينقبض لها

ان اردت ان يكون لك همم لا يفنى وهو الغنا عن الاسباب
بمسبباتها فلا تستعز بعز يفنى من الفنا بالاسباب مع الغيبة
عن المسبب فلا تغتر بالكرامات كما نطوا الارض كما بينه بقوله
الطي الحقيقي ان تطوي مسافة الدنيا عنك اى تضمحل من
نظرك اضمحلالا كليا لاشراق نور اليقين في قلبك حتى ترى
الاخرة حاضرة لديك بل تراها هي اقرب اليك منك اذ انها
فانية مطوية فاذا شهدت ذلك لم يمكن ان تحب الفانيات
الفاني وهو الدنيا وتبدل له بالحاضر الباقي وهو الاخرة العطاء
من الخلق حرمان لانه يوجب حبهم والتعلق بهم والمنع
من الله احسان لاقتضائه الالتجاء اليه والحضور بين يديه
واذا كان العطاء من الخلق حراما وجب الاعراض عنهم بالكلية
وذلك يقتضي وجود الفضاء له بلا امهال كما قال جل ربنا ان يعامل
العبد المفروض له بالعمل نقدا اى معاملة ناجزة بالطاعة
غير موقوفة على زمن يا تي ولا معلولة بعلة فيجازيه بشيئة
اى مجازاة متاخرة بل هي معجلة وان اخرها كثرها في الاخرة فذوقي
على النفس الحساب يرفع لك الحجاب على انه لو لم يكن من جزائه
على الطاعة الا التوفيق الكفى كما قال كفى من جزائه اياك على الطاعة
جزاء معجلا ان رضيك لها اهلا من انت حتى اهلك لذكره
فلا تطلب منه ثوابا غير ذلك كما قال كفى العاملين جزاء ما هو
فاتحة على قلوبهم في طاعته او حال التلبس بها من المعارف
وما هو مورده عليهم من وجوده هو انسته اى تانسهم به

Copyright King Saud University

وعامنه واليه لان الاعمال وان كثرت في العد قليلة بالنسبة
لما يورده نعما من المدد منبه على غلط من طلب الجزاء على
العمل بقوله من عبدك شيئا يرجوه منه عاجلا او اجلا
او يدفع بطاعته ورود العقوبة عنه فما قام بحق اوصافه
فمن عبد الله رجاء لنواله فهو عبد حظوظه واماله ومن
عبده لذاته وقام بحق صفاته فهو عبده حقا ومخلص له
صدقا فاوصافه تقتضي ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى
فلا يعبد لعلة ولا لسبب بل الحق بهويته وواجب عبوديته
متى اعطاك ما يلائم طبعك وهواك اشهدك برة اي صفاته
البرية من بجوده وكرمه ولطفه ومتى منعك ما وافقها
اشهدك فتحه اي صفاته القهرية من جبروته وكبريائه وعزته
فهو في كل ذلك متعرف اليك بما اورده عليك تارة بجماله وتارة
بجلاله وتارة بكماله وتقبل بوجود لطفه عليك لتوجيهه
اليك ما يوجب توجهك اليه فمن تالم بالمنع فهو محجوب
ومن شهد فيه العطاء فهو عنده محجوب فمن فهم عنه في منعه
عند ما تقرر فقد الهة المنع كما قال انما يولمك المنع لعدم فهمك
عني الذي فيه ولو فهمت لحمدته على كل حال وانت تالم ومن وجوه
العطاء في المنع وعكسه ما تضمنه قوله ربما فتح لك باب
الطاعة علما وعملا وحالا وما فتح لك باب القبول لافتقارها
بافة قادحة وهي التعزز بحصولها ورؤيتها الا في القبول
هو الله حول الافتقار وشهود التقصير والانكسار وربما

فضى

في ذلك

قضى عليك ظاهرا بالذنب يظهر لك محجوبا عن القيام بحقه فطلبك
سببا للوصول الى الحق لما يترتب عليه من رجوعك الى ربك بالتوبة والاقلاع وموافقة الحق ومخالفة الطبع ثم ايد ذلك
بقوله معصيته اورثت ذلا وافتقارا فاخرجت العبد عن نفسه
ورددته الى ربه حذر من طاعة اورثت عزا واستكبارا فاخرجته
عن العبودية الى الدعاء وصف الربوبية نعتان ما خرج موجود
عنهما ولا بد لكل مكون منهما وهما نعمة الايجاد لازالتها العدم
السابق ونعمة الامداد وهي ادامة الوجود لازالتها العدم
الاحق فلو لا اولى لم يزل معدوما ولو لا الثانية لعنى فني المنعم
ابتداء ودواما فلا يحصى له انعام انعم عليك اولا بالايجاد اذ لا
وجود في الاصل وثانيا بتوالي الامداد فلو انقطع مدده عنك
ذره او اقل صرت عدما فاعتك لك ذاتيه فذاتك تقتضي الفقر
المطلق كما ان ذاته تقتضي الغنا المطلق ووجودك سحاب علمك
من غنى وعزة وقوة وضدها مذ كرت لك بما حق عليك منها
عند تزاحم الغلبات والعوارض المستعرة بانتفائها رجعة منه
تعالى بعبده والفاقة الذاتية لا تدفعها العوارض بل تشهدها او
تولدها فلا زم مركزك وقم بحق عبوديتك ولا تتعد طورك خير
او قاتك وقت تشهد فيه وجود فاقتك فترجع لمولاك على
حكم حالك من رخاء وشدة وترد فيه الى وجود ذل لتنال لوجود
حضورك فيه مع ربك وانقطاعك عن الوسايل الموجبة لبعدك
واذا علمت ان كل ما سوى الحق مرسوم بالفاقة توحشت منه

ومنى اوحشك من خلقه بان تفرك من الاجتماع والركون اليهم
فاعلم انه يريد ان يفتح لك باب الانس به لان القلب اذا نفر
من الخلق تعلق بالحق واقبل عليه بكله فاذا رايت لسانك اطلق
فابشر ببلوغ الادب كما قال منى اطلق لسانك بالطلب اى على
وجه العبودية اطلاقا ضروريا فاعلم انه يريد ان يعطيك
ما شاء كما شاء لانه ما حكم لم يسئ الى الله مع الاحساس بالبلاء
وعدم موافقة العرض فقد قاوم القهر الالهى العارف لا يزال
الاضطراره لتحقق بفقره وعجزه فى كل حال ولا يكون مع غير
الله قراره لوجود وحشته من الاشياء ونفوره بقلبه عنها
انار الظواهر بانوار اثاره الحادثة من المعانى واللطائف
الموادعة فيها وانار السرائر منك من المعارف والفهوم التى استمل
عليها باطنك بانوار اوصافه الازلية فاعظم المنة عليك ظاهرا
وباطنا لكن الظواهر وجود موقوف على الافعال وهو حادث
والسرائر نورها مستفاد من تجلى الاوصاف وهى قديمة لاجل
ذلك المذكور من اختلاف المتعلقين فى الحدوث والقدم و
البقاء والعدم افلت انوار الظواهر بالفنا والزوال وانتضت
بانقضاء الوقت الحاضر بكل حال فلم يبق لوجودها اثر ولم
ولذلك قيل ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب
ليست تغيب تاكل انوار القلوب والسرائر لتعلقها بالقديم
الباقى فهى ثابتة بل متزايدة عند ظهور الحق وتجليه كما يليق به
لابها واعلم ان من الرجال من نور معرفة قلبه كالشمس

كالشمس والقمر وغيرهما

وهم اهل التفريد ومنهم من نوره كالقمر وهم اهل التوحيد ومنهم
من نوره كالنجوم وهم ارباب مقامات العلوم ليخفف الم البلاء عليك
علمك بانه سبحانه الرحيم بك الناظر اليك هو المبلى لك باقداره
وحسن اختياره وهو جميل الوصف كريم الفعل لا يولم عبده الا
لمصلحة ولا يختار له الا ما هو خير وان خفى علينا حكمته
فمن تحقق انه المبلى هان عليه البلاء وكان من اهل الاصفاء و
الولاء واذا استحكم هذا الشهود صار عبد المختار الودود و
قد يغيب بربه عن ذلك وتلك الغاية القصوى لقلب السالك
فالذى واجهتك منه الاقدار بما تكرهه هو الذى عودك
حسن الاختيار بما تحب فاشكره على ما اولاك واصبر له فيما ابتلاك
فاذا ابتلى الحق عبده ببلاء واشهده انه منه لا من غيره كان تخفيفا
لثقل حمل البلاء عن روحه ان كان البلاء روحانيا وعن بدنه ان كان
من المصايب والعلل الجسمانية من ظن انفكاك لطفه عن
قدره فذلك لقصور نظره وقصوره من ضعف اليقين لا يخف
عليك ان تلتبس الطرق الى الحق عليك وانما يخاف عليك من
غلبة الهوى عليك حتى يعميك عن رؤيتها لديك فسبحان من
ستر بالخصوصية وهى ما خفى به اهل وده بظهور البشرية
الذى هو اوصاف الحدوث من نحو الفقر وظهر بعظمة الربوبية
التى دلائلها وشواهدها مبثوثة فى اظهار العبودية من
الافتقار والاحتياج ونحو ذلك من اوصاف الحدوث لا تطالب
ربك بتاخير مطالبك فانه يفعل ما يشاء لا يسئل عما يفعل و

Copyright © King Saud University

لكن طالب نفسك بتأخير ادبك فانها اهل للمطالب فالادب
رأس المال للسالك لكونه حقيقة العبودية كما افاد بقوله منى
جعلك فى الظاهر ممتثلا لامره فعلا وتركا وربتك فى الباطن
الاستسلام اى الانقياد والرضى لقهره عطاء ومعنا فقد اعظم
المنة عليك حيث وفقك لخدمته واراح ظاهرك من مخالفته
وسرك من الاعتراض فلا تلتفت لشيء من الدنيا حتى تسقط
من عين الحق لذلك بطلب الخسيس بعد التلبس بالشريف
وانما كان الامتثال والاستسلام اعظم منة لما ذكره فى قوله اذ
ليس كل من ثبت تخصيصه بالعلوم والاعمال والكرامات
والاحوال كمل تخليصه من رعونة الاغيار وقال رضى الله عنه
لا يستحقر الورد وهو ما يكسبه العبد من العمل الاجهول بحق
نفسه وحق ربه الوارد يوجد فى الدار الاخرة على حسب الورد
والورد الذى حصل به الوارد ينطوى بانطواء هذه الدار لا
بانقطاعها واولى ما يعتنى به ويجتهد فى تحصيله ما
لا يخلف وجوده لفوت فائدته الورد هو طالبك منك لانه حق
العبودية والواردات طالبة منه فانه حظ نفسك منه وايما
هو طالبه منك وجوبا اوندبا مما انت طالبه منه من حظك
الناقص ورود الامداد من الرب الجواد بحسب الاستعداد
المجعول فيك فمن كمل استعداده حصل مراده اذ تتفاوت الانوار
اليقينية العرفانية على حسب صفاء الاسرار من كدر التعلق
بالاغيار والركون الى الاثار وصفاء الاسرار بقدر السلامة

من الاكدار فى ترك التدبير والاختيار فلذا قال الغافل اذا
اصبح نظر فيما ذا يفعل من شؤن دينه ودنياه لانه يصدر
نسبة الفعل النفس مصروف عن النظر لربه والعاقل ينظر
ماذا يفعل الله به فانسب الفعل لربه فهو ناظر اليه راض
بما يرد منه عليه وانما استوحش العباد والزهاد هم
من كل شيء حتى المال والاولاد بعينهم عن الله فى كل شيء لحجبهم
عن ربهم فلو شهدوه فى كل شيء فاعلا ومدبرا ومصرفا لم
يستوحشوا من كل شيء لوجدانهم روح الانس فى كل شيء
ورؤية مطلوبهم فى كل شيء امرك فى هذه الدار بالنظر فى مكونات
لتراه بنور بصيرتك ظاهرا فيها من وراء حجاب ويكشف لك
فى تلك الدار عن كمال ذاته لتراه ببصرك ظاهرا عيانا غير احاطة
ولا معرفة ماهية علم الحق منك انك لا تصبر عنه لما انت
عليه من الاحتياج وما هو عليه من الكمال والجمال فاشهدك
ما يرد منه من الاكوان والاثار لما علم الحق منك وجود الملل
وهى فترة تعترض من المداومة على العمل لوفور الطاعات
لتستريح وعلم ما فيك من وجود البشرة وهى مجاوزة الحد
فى التشاغل الى العمل فحجرها عليك فى بعض الاوقات المعينة
ليكون همك اقامة الصلاة بتعديل اركانها لا وجود
صورة الصلوة فقط فما كل مصل مقيم لفقد حفظ حد
الصلاة مطهرة للقلوب من ادناس الذنوب كما يفتح
فيه كل يوم خمس مرات كما اشار اليه بقوله واستفتاح الباب

Copyright © King Saud University

الغيوب لانها محل الاعراض عن الجواهر والاعراض عن جميع
الاغيار الصلاة محل المناجات لانها محل القرب للعبد من
ربه والدخول بين يديه بلا واسطة ومعدن المصافات
بزوال الاكدار عن القلب تشع فيها شوارق مبادين الاسرار
لبعدها عن النقص والادبار وتشرق فيها شوارق الانوار
حتى تتكاثر عليك في الظهور فيكون فليك نورا على نور علم
وجود الضعف منك فتقلل اعدادها باب جعل للخمس ثواب
الخمسين من طلب عوضا عن عمل طولبت بوجود الصدق
فيه بان توفي في حقه لان الجزاء لا يكون الا على كامل ذاتا وقصدا
ويكفي المريب مجرد وجبات السلامة اي اذا كانت اعمالك
معلولة وافعالك مدخولة فانت صاحب ريبة ومن هو
كذلك فراس غنيمته السلامة من العقاب على عمله الموصوف
بما ذكر ثم اقام الحجة على من هذا شانه بقوله لا تطلب عوضا
على عمل لست له فاعلا حقيقة فانه تعالى هو الخالق لقولك
وصلاتك فالمخلص منكان تعطى الربوبية حقها لان السيد
يستحق على عبده الخدمة فكيف يطلب عوضا يكون من الجزاء
لك على العمل ان كان لك قابلا مما هو عليه من فقد الكمال فا
له في قبوله على كل حال اذا اراد الله ان يظهر فضله عليك خلق
ونسبه اليك اي خلق الطاعة ونسبها اليك وذلك فضله
العظيم عليك لانه امكن ان ارجعك اليك ولا تقوم لهذا
ان اظهر وجوده عليك لانك من حيث نفسك مظهر كل نقص

وعيب ومن حيث فضله مظهر كل خير لن باوصاف ربوبيته
من غنى وعز وقدرة وقوة متعلقا بان تكون ناظرا اليها معتمدا
عليها دون ما سواها وباوصاف عبوديتك من فقر وذل
وعجز متحققا بان تراها لازمة لك لا تنفك عن النظر اليها و
التعلق والتحقيق المذكورات متلازمان لكن قارة يغلب
الغنى بالله فينبسط باحسانه وتارة يغلب الفقر اليه
فيرجع اليه بالادب والتعظيم فاذا تحليت باوصافه لزمك
التحفظ من الدعوى كما نبه عليه بقوله فحقك ان تدعي
ما ليس لك مما هو للمخلوقين من نحو مال وعلم وعمل وجعل
ذلك عدوانا فكيف يليق لك ان تدعي وصفه وهو رب
العالمين معاذ الله فاعرف قدرك ولا تتقد طورك لتخرق
تلك العوائد بانكشاف الاسرار من الغيوب المكونة بما
وانت لم تخرق من نفسك العوائد بترك ما لوفاتك الدنية
وعاداتك الردية ثم خرق العوائد بالتزام الادب لا بالجد
في الطلب كما قال ما الشان المعتبر في الطريق وجود الطلب
لحظوظك من رب الارباب لان ما عنده لا ينال بالحيل
والاسباب بل الشان ان تخرق بتفويض الامور اليه
والرضى بقسمته ثم راس الادب كله يرجع للزوم وصفك مع
المخلوق بوصفه والله اشار بقوله ما طلب لك شيء بناء
طلب لا فاعل اي ما طلب الحوائج من الله مثل اضطر او
المفعول اي ما طلب منك مثله لا بد تصل الى الله

Copyright © King Saud University

ولا اسرع بالمواهب اليك مثل الذلة والافتقار لاقتضائه
الرجوع اليه بلا علة والوقوف بين يديه بنعت الذلة ممن
تحقق بهذه الاوصاف اسرعت اليه المنح الالهية والهبات
السنية والاكم من يدعي العبودية ويغضحه ظهور اوصاف الر
بوبية
نفسه
لوانك لاتصل اليه الا بعد فناء مساويك وسخ عاويك
اليه ابدا لانك اذا تاملت وجدت محاسنك كلها مساوى
ولو كنت رائي المخلصين واحق الك كلها دعاوى ولو كنت
اصدق الصادقين ولولا فضل الله ورحمته ما زكى منكم من
احد ابدا ايها العصبة ما قلتم من الافك ولكن اذا اردت ان
اليه ستر وصفك بوصفه وغطا نعتك بنعته فكل وصف
لك اذا اقبل الحق عليك ستره بوصفه وتلاشيك وجودك
في وجوده فيفنيك عن شهود كل بشهوده فتركن في غنايه
وضعفك في قوته وعجزك في قدرته وذلك في عزته فظهر
عليك به الكمال لا بنفسك كما قال فتوصلك اليه بما منه اليك
من توفيق وفضل وكرم وستر م لا بما منك اليه من مجاهدة
وعلم وعمل وحال فلا تصل اليه حتى تنقطع عنك شهوة الوصول
اليه اي انقطع ادب لا ملل ولو احمل ستره لم يكن عمد
فلا تقبل بل ولا للوجود فاي قدر لعملك المعلول
المدخول حتى تقابل به وجوده وكرمه فاعتمد على فضله
وكرمه لا على اجتهادك وعملك فانت محتاج الى حلمه بكل
حال كما قال انت الى حلمه اذا اضعته احوج منك الى حلمه

اذا عصيته

فرغ قلبك من الاغيار واصحه عنه صور الاثار بالتخلي عنها والتحلي
بضدها تحلا بالمعارف والاسرار التي هي نتائج ما حصل به
التخلي فالمطلوب تطهير القلب مما سواه فالامر اراجع اليك
منك لا تستبطئ منه النوال ولكن استبطئ من نفسك
حسن الاقبال لان الاقبال بساط النوال وهو بلوغ القصد
ومن اتى باب الكريم بتراهة وادب حصل له الارب لاتيانه
الامر من بابه وتوسله باسبابه ثم الحقوق قسمان حقوق
كاينة في اوقات وهي العبادات الظاهرات كالصلاه وهذه
يمكن قضاؤها اذا فاتت وواردات القلب المتلونة عليه
ووقت كل عبد ما هو عليه من ذلك فهو مطالب بحقوق كل
ذلك عند وروده عليه اذ لله تعالى على كل عبد عند كل حال
يحل به حق وعلم مما تقرر ان الاوقات كلها لله فعلى
ان فاتت لتدافع اوقاتها وتتابع موجباتها اذ ما من
وقت يرد ولو نفسا واحدا الا ولله عليك فيه حق جديد
هو شكر على خروج ذلك النفس وامر اكيد وهو ما يوجبه
ذلك الوقت واذا كان كذلك فكل وقت مستحق لما وجد
فيه فكيف تقضي فيه حق غيره من نفسه او غيره وانت
لم تقض حق الله فيه وهو القيام بما يطلب لان راس
مال قلبك ووقتك وقد شغلت قلبك بهواجس الخطوب
وضعت وقتك بارتكاب ما لا يعنيك فمتى يربح من خسر
راس ماله ما فات فمن ادركه وهو ميدان عملك الصالح

لا يمكن

المقرب لك من الله خاليا منه فات من السعادة بقدره اذ لا عوض
يستدرك به فائته وما حصل لك منه اى فيه من الفوايد و
العوايد لا قيمة له لان القيمة انما تكون له مثل له فعمرك ميزان
لا تملك به سعد لكمالك انما تصل الى الملك الكبير بعمرك
فاغتنمه فقر مالك اسرك اياك ان تفوتك منه العوض فان
فائته ليس له عوض به تصل به الى جوار الحبيب ونعيمه فما
حصل لك منه ليس له قيمه ولذلك حرص القوم على
انفاسهم واوقاتهم وبادروا الى اغتنام ساعاتهم ولحظاتهم
فما توا على احسن حالة لم يضيعوا الوقت فى شئ من البطالة
انما يعين على مراقبة الاوقات لله والقيام بحقوق العبودية
حبك اياه وبحبة غيره معوقة على ذلك ما حببت شيئا الا
كنت له عبدا لان المحبة توجب الانقياد للمحبوب وانه
لا يترف الا على مقتضى مراده وهو لا يجب ان تكون لغيره
عبدا فالمحب عبد محبوبه لا يخرج عن مراده ومطلوبه
لا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك لانه الغنى العزيز
على الاطلاق الذى لا يحتاج لشئ انما امرك بهذه ونهاك
عن هذه لما يعود نفعه عليك لا عليه فانك مفتقر اليه
والعبودية له اعظم فوايدك فجعل فيها ما تحتاجه دينا
ودنيا لتقوم بها لها فتكون حصلت على فائدة العبودية
وتعرضت له فجازاة الرحمة فى تحصيل فوايد الدارين
والا كان يعطيك ما وعدك بلا شئ لا يزيده فى عزه الاقبال

ولا ينقصه الادبار كما دل عليه قوله لا يزيد فى عزه اقبال من اقبل
عليه ولا ينقص من عزه ادبار من ادبر عنه لان عزته صفة
من صفاته وهى منزهة عن الزيادة والنقص وصفاته لا تتغير
كذاته وهو العزيز لذاته الذى لا يحتاج زيادة عز ولا يلحقه
نقص لكمال وصفه وصولك الى الله وصولك الى العلم به على
وجه يسقط فيه الاستدلال وتبدو العظمة والجلال حتى
تعرف انه اجل من ان تعرف واعظم من ان يحد او تكيف ولا
يمكن لهذا المعنى المفهوم بين الذوات من افضل مثل ومحا
فجل ربنا ان يتصل به شئ او يتصل هو بشئ لتعاليه عن النسب
والاضافات اذ هى من صفات الخلق التى تمنع اجراءها الحق
كما نبه عليه بقوله فمن اين انت وجود قربه لانك عبد و
هو رب واذا قامت القرب والبعد وجدتها عايدين لك
فحيث توجهت للخلق كنت بعيدا منه وحيث توجهت للحق
كنت قريبا منه الحقايق التى تتذوقها الحق فى سر العارف وهى
العلم الذى من غير رؤية ولا تكلم ولا استداد تترى فى حالة
التجلى مجملة غير متضحة الدلالة لكن يقلبها القلب ويتهيج لها
اللب والحقايق ما يجرى على لسان اهل الحقيقة من الغواد
وهى لا تترد بتعمد ولا توقف على سبب واذا وردت على القلب
الحقايق ظهرت فيه نكتة مجملة وبعد الوعى لها بالتامل
بعد الاستقرار والتمكن تكون البيان لما بينها ولا يخطر
ببال فيوخذ من الكلمة الواحدة الف معنى وهذا استعداد

ذات

على الحق لتنزهه عن سمات
الحدوث قريب منه انما هو
تكون مشاهدا لقربه
منك مشاهدة تقتضى
الهيبة والتاديب الحضرة
ووجود المراقبة له حتى يغلب
شهود الجلال والجمال وقرب
المسافة مستحيل على الحق
كتابته عليه صح

Copyright © King Saud University

من قوله تعالى فاذا قرأناه عليك بقراءة جبريل فاتبع قرآنه اى
يستمع قرآنه ثم ان علينا بيانه بالتفهم لك فالمراد هنا اذا جرت
الحقايق فانصت لها ولا تتقلها بمعتادك من دليل وتاويل ثم
على الله بيانها مجملة ماذكر بقوله متى وردت الواردات الا لهية
البك اى الى قلبك المشحون بانواع الجنايات هدمت العوايد
عليك ومحت جميع دعوياتك فلم يبق فى القلب متسع لغيرها
فتاخذ بمجامعه ودليل هدمها للعوايد قوله انّ الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها بالتخريب اى غيروا حالها مما هو
عليه وقلبوا عوايدها وكذا اذا وردت الواردات الربانية
على القلوب اخرجت منها كل صفة ردية والبستها كل صفة
زكية ثم علل ذلك بقوله الوارد الالهى مرسوم سيمة القهر
والغلبة لانه ياتى من حضرة قهار غالب على امره فلا يثبت
لظهوره شئ لاجل ذلك لا يصادمه يقابله من دعوات
البشرية الا دمغه اصابه فاهلكه ولكل باطل ماحق بل
تقذف اى نرمى بالحق الايمان على الباطل الكفر فيدمغه
يذهب ودمغه فى اصاب دماغه بالضرب وهو مقتل
فاذا هو زاهق ذاهب اى يدفع الحق على الباطل فى
محل فيصيبه فى دماغه فيبتلعه ثم من حقايق الوصول
ان ترى الحق اظهر من ان يستدل عليه وابين من ان
تهتدى الاشارة اليه فيقول ماقاله اهل المعرفة و
الوصول كيف يتحقق الحق بشئ والذى يتحقق به

هو فيه ظاهر لانه اظهر وموجود حاضر اذ فقد فلا يصح
احتجابه بشئ لان كل شئ شاهد بوجوده وقربه واذا
كان الحق حاضرا معك وجب الحضور معه بالممكن وليس
بالرحال كما قال لا تيأسن من عدم قبول عمل لم تجد فيه
وجود الحضور ولا تيأسك من عدم قبوله لسوء ظنك
بربك واعتمادا على عملك وذلك غيبه عنه فلا تيأس من
الله تعالى بحال حال فان الشان كما قال فربما قبل من العمل ما
تدرك ثمرته عاجلا من وجود حضور اد حلاوة او غير ذلك
وربما رد ما عجلت ثمرته وان كان الغالب خلافه فالعوايد
لا تقضى على حكم الرب واعراه بالثمرة الحضور فيه او به
ثم اذا حضر قلبك وصفا وارد ك لا تزكية كما قال لا تمن ان
وارد لا تعرف ثمرته اى لا تعظم الوارد ولا يعتقد انه كرامة
من الله حتى تعرف ثمرته فى ذلك من تاثير القلب به وتبدل
الصفات الذميمة بالحميدة والوقوف على حده من علو الهمة
وحسن الخدمة وحفظ الحرمة وشكر النعمة ثم سئل للوارد
بما يشاء عنه فقال فليس المراد من السحابة الا مطار فربما
كان وجودها عين الاضرار فكن حذرا من الوارد فان
فى تزكية والفرح به نوع اضرار فقال وانما المراد منها وجود
الاثمار وبذلك يحمل ما فيها من المضار فاذا تاثر قلبك
بالوارد وتبدلت صفاته مذمومك بمحامدك فقد اجتنيت
ثماره وحلت عليك انوار روح فيحق لك السرور والافاضة

Copyright © King Saud University

به مخدوع مغرور فلا تتعلق بارادة بقاية فانيه حظ نفسي بل
ارفع همتك عنه كما قال لا تطلبن بقا الواردات بعد ان
بسطت انوارها في عوالم القلوب واودعت اسرارها كل امر
محبوب فان الانس بها جهل ونقص لان اوقات الصفاء
لا تدوم ومن ظن دوامها فهو احمق مغرور فلك في الله
غنى على كل شئ من امور الدنيوية والاخراوية فلا تاخذ
حظا شاذا ونافانه وبال عليك وقابل لك وليس يفيد
عنه شئ لثبوت غناه عن كل شئ وعدم افتقاد شئ اليه
ولو شاء وهبك المملكة كلها وما ذلك على الله بعزيز فان
التفتت به اغفلك وان تعلقت بغيره وكلك اليه وخلاك
كما قال قطاعك الى بقاء غير من الاغيار دليل على عدم وجد
انك له ولو وجدته لاكتفيت به وهان عليك كل ما سواه
وستيحاشك بفقدان ما سواه دليل على عدم وصلك
به اليه ولو وصلت له كفاك الانس به عن الاستيحاش
من غيره بل يكون ذكر الغير مصيبة فالمستانس به لا يستو
بوجود شئ ولا بفقده لانه يرد كل شئ اليه فيعول في
كل شئ عليه النعيم وان تنوعت مظاهره
انما هو شهوده واقترابه اذ كل نعيم دون شهوده عدم
وكل عافية دون اقترابه الم والعذاب وان تنوعت مظا
هره
بانواع العقوبات الجحيم وزقوم وسلاسل واغلال و
انكال انما هو حقيقة بوجود حجابه ولو لاه كان نعيما

الى

الفقدان

الى شهود الجميل ينسى المحنة وتشعر بالمنة ومشاهدة العذاب
مع العلم بجلاله وكماله ينسى ما هو فيه من التعذيب
واعتبره هذا بقوله تعالى فلما رأينه اكبرنه اى عظمنه
فسبب العذاب وجود الحجاب فلو كان تجلى الحق
تعالى على اهل النار لنسوا ما هم فيه من العذاب والتمام
النعيم بالنظر الى وجه الكريم اى فلا يتم النعيم الابروية
المنعم فبالبصيرة تستنير القلب بنور العرفان واخص به بوجود
العيان يخرج منه الهم والاحزان كما قال ما تجده القلوب
من الهموم والاحزان عند فقد مرادها وتسوسى
معتادها الفاعل دفع عنها الم البعد وامتلاء سرورا
ولذا قال من تمام النعمة عليك ان يرزقك ما يكفيك
ويمنعك ما يطغيك فيفرغ سرورمن هم الفكر في طلب
الرزق ويريح قلبك من الشغل بالغير فليقل ما تفرح
به ويقل ما تحزن عليه من امور افضول الدنيا وبالعكس
ومن اعظم ما يفرح به الولاية وتحتها ما يصيبه العزل فلذلك
قال ان اردت ان لا تعزل فلا تتولى ولاية دم لك
وكل ولاية الدنيا كذلك لانك اما تعزل بالحياة وهو
اشرا وبالموت وهو امر ان ربك البدايات اى بدايات
الامور الدينوية كالولايات بحصول الفوايد البسيات
زهد تك النهايات بوقوع الفوايت والحسرات ان
دعاك اليها ظاهر اغترارا بصورته فهاك عنها باطن اعتبارا

فلاجل ما منعت من
وجود العيان صح

Copyright © King Saud University

بحقيقته فلا تلتفت لشئ من امرها ومنها عساك ان تسلم
من شرها انما جعلها محلا للاغيار ومعدنا للوجود والاكدار
تزهيدك فيها فلا تستند اليها ولا تعرج عليها لفسادها
وعدم جدواها وعنادها علم انك لا تقبل النصح فذوقك
من ذواقها ما يسهل عليك وجود فراقها فزاهدك
فيها بما هي عليها واكل بما يلابسك منها لان النفس تتاثر
فما يماسها مما اكثر فلا يزيل حبها الا كثرة جفايها وان المماسة
في الجفا ازعج للقلب واقوى في الحجة العلم النافع الذي ينبسط
في الصدر وينشرح اي العلم بالله تعالى وصفاته واسمايه و
علم العبودية ويكشف عن القلب قناعه فتزول عنه الشكوك
والاوهام خير لها ما كانت الخشية معه لان الخشية تنشا من
صفات الله فكل علم لا خشية معه لا خير فيه العلم ان فارقته
الخشية فمالك اجره والا فعليك وزره وعلامة الخشية
الاعراض عن الدنيا وقلة المبالات بالخلق اقبالا وادبارا
فلذلك اقال متى اعلمك عدم اقبال الناس عليك او توجههم
بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك اي فلا تفرح الا باقباله
تعالى عليك ولا تحزن الا لاعراضه عنك وارجع اليه بالدفع
عنك عبودية وتضرعا فان كان لا يقنعك عمله فيك وعلمك
على احوالهم ملتفتا لما يواجهك من افعالهم فمصيبتك قناعتك بعدم
بعلمه اشد من مصيبتك بوجود الاذى منهم يعني لا تكتف
بعلم الله واردت ان تعلم الناس حال ما انت عليه اذ كيف تك

مصيبة

مصيبة الالتفات الى الخلق فوكلت اليهم ثم انه تعالى انما اجرى
الاذى عليك منهم ليلا تكون ساكنا اليهم فزاهدك فيهم
بافعالهم زهدك في الدنيا بتقلب احوالها وحرك من رق
احسانهم وراحك ما كلفة القيام بحقهم وقد جرت عادة
الله في انبيائه واصفيايه ان يسلط عليهم الاذى في الابتداء
ثم تكون الدولة لهم اخرا فلذا قال اراد ان يرجعك عما
اليه من كل شئ سواه بتسليطه عليك حتى لا يشغلك عنه
شئ فترجع اليه في كل شئ خاف الاشتغال بغيره حمق اذا علمت
الشيطان لا يغفل عنك بالاغواء والاضلال فلا تغفل
انت عمن ناصيتك وناصيتك بيده بدوام ذكره واتباع امره
ونهيه وتحقيق العبودية له والقراءة اليه ليكفيك امر وكفى
بربك وكيلا اي حافظا لك منه وامنه تبع له في ذلك فالم
تغفل عن المولى فانت من خلاصة العبيد وقد نجوت من
سلطنة العدو والطريد الى ان لا يكون له اليك سبيل
اذا تمسكت بمن ليس له ضد ولا مثل كيف يمكنه اغوايك
وقد عاديت هواك فانت منه في امان وناهيك بقوله
ان عبادي اي المؤمن ليس لك عليهم سلطان جعله لك
عدو يحوشك اليه اي ليرد ك به اليه على وجه لا يمكنه الانفكاك
منه فكل ما تسلط عليك رجعت اليه بالافتقار وقمت بين
يديه بانكسار واضطرار وحرك عليك النفس يطلب دنوا
وايثار دنياها وكرر تقلبها ليدوم لجاله عليك بالتقوى

ان ح

ح

به فيما ترخيه واللجاء اليه فيما تنقبه والاناية له فيما تقتضيه
من اثبت لنفسه تواضعا فهو المتكبر حقا اذ ليس التواضع
الا عن رفعة ولا رفعة الا عن تكبر فمتى اثبت لنفسك تواضعا
فقد اثبت لنفسك شيئا ارفع مما هي فيه روح فانت المتكبر
حقا ولو كنت في الظاهر في اقصى درجات التواضع ومتى
لم تر لنفسك قدرا بوجه فانت المتواضع وان كان ظاهر
حالك في اقصى درجات التكبر اذ التواضع امر قلبي حقيقته
عدم رؤية المرء نفسه اهلا لشيء والكبر عكسه ليس
المتواضع الذي اذا تواضع رأى انه فوق ما وضع لتكبره
حقيقة ولكن المتواضع الذي اذا تواضع رأى انه دون
ما وضع لانه يشاهد من ضعفه قدره وحمول ذكره وذلته
ومهانة ما يحقق له ذلك فشهوده لذلك هو التواضع
فلذلك قال التواضع الحقيقي هو ما كاشفنا شيئا عن شهوده
عظمته وتجلي صفته بان يرى كمال الحق وان كل ما سواه
ناقص فمن شهد عظمت الحق تعالت اوصافه فلهذا قال
لا يخرجك عن الوضع الحقير النفساني الا شهود الوضع
العظيم الرباني والمؤمن الكامل هو الذي تشغله الشواغل
العدة عن ان يكون لنفسه شاكرا بنسبة الافعال الجميلة
والاحوال الجميلة اليها فلهذا قال وتشغله حقوق الله
المتوجهة عليه من مقتضيات العبودية عن ان يكون
لحظوظه ذاكرا وان كان ملابسا للحظوظ فلا فيتا ولها

الا لامر

الا لامر الله اياه ليس المحب على الحقيقة الذي يرجو من محبوبه
عوضا من عمله او يطلب عوضا بمقتضى بشر فان المحب من
يبذل له اي لحظ نفسه كما قال لو لا ميادين النفوس اي محالا
التي تتردد فيها الخلق سيرا سائرين ولا تميز وصول الواصلين
وسلوكهم الى رب العالمين بقطع تلك العقبات لاستمرار
بينك وبينه حتى تطويها رحلتك لنفي المماثلة ولا قطعية
بينك وبينه حتى تحوها وصلتك لانه ليس في جهة ولا امكان
جعلك في العالم المتوسط بين عالم ملكه وهو عالم الحس والشهادة
وعالم ملكوته وهو عالم الغيب والخفاء ببعلك جلالة قدرك
بين مخلوقاته حيث جعل بنيتك متضمنة لجميع اسرار الموجودات
وانك في احسن تقويم وانم تسوية وتعديل لصورتك فصرت
جوهر نفيسة تنطوي عليك اصداف مكوناته السماء تظلك
والارض تستقلك والجهات تكنفك والهائم تتعلق وانما وسعك
الكون من حيث جسمانيتك لوجود تحملك المجانسة و
المشابهة ولم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك لعدم
المناسبة الكائن في الكون قاصرا همتك عليه ولم يفتح له
ميادين العيوب اي مجالسة المكنية مسجون بمحيطاته
الجسمانية من اكل وشرب وجماع ومحصور في هيكل ذاته
النفسانية انت مع الاكوان مقيدها ما لم تشهد المكون
لها فاعلا ولها مدبرا فاذا شهدته كانت الاكوان معك
اي مسخرة لك وانت غني بمنها فهذا حال من يكون

تيه لك ليس المحب من ح
تها

ة

عظيم الهمة فلذلك عقبه بقوله لا يلزم من ثبوت الخصوصية
في الاولياء من ظهور اوصاف الله العلية وتحليتهم بنعوت القد
سية
عدم وجود وصف البشرية لاجل الوارد الغالب عليه انما
مثل الخصوصية في حق العبد كاشراق الشمس النهار ظهر في
الافق المظلم لتزيل اثار ظلمته ولبست منه اى الافق تارة تشرق
شمس اوصافه تعالى المضيئة في دليل وجودك المظلم فيغيب
وصفك فيما يكسيك من وصفه فتكون عزيزا قويا غنيا قادرا به
وتارة يقبض ذلك الاشراق عنك فيردك الى حدودك اى
العموم
يردك الى املاك من ذل وفقر وضعف بحيث فان كنت تمام العبودية
اعطيت كل ذى حق حقه وبالجملة فالمدار على ما ختم به بقوله
والنهار اى نهار الوصلة والقرب ليس حاصلا منك اليك بل منه
بدء واليه يعود ولكنه وارد ورد عليك من اشراق شموس
اوصاف ربك ليعرفك وجودك وبينهك على ما من به عليك
ثم الله للخصوصية معارج على مراتب بحسب التجليات ذكرها
بقوله دل بوجود اثاره على وجود اسمايه فتحمل الاسماء
من وراء حجاب الاثار وبوجود اسمايه على ثبوت اوصافه
فاذا نظر في الاسماء من حيث المعنى الجامع والاثار الظاهر ظهر له
رجوعها للصفات وثبوت اوصافه على وجود ذاته من
حيث دلالتها عليها لانها ليست غيرها من حيث لزومها لوجودها
كما بينه بقوله اذ محال ان يقوم الوصف بنفسه او بمثله لان
المعنى لا يقوم بالمعنى ولا بد الذات من وراء

معرفة الصفات ومعرفة الصفات من وراء معرفة الاسما
ومعرفة الاسما من وراء معرفة الاثار فاهل الارادة عكس
العارفين واهل الجذب كما قال فاربابُ الجذبِ يكشفُ
لهم اولا عن كمال ذاته المقدسة بان يظهر لقلوبهم من جلال
ما يذهل العقول ثم يردهم الى شهود صفاته اى الشعور بها
بان يظهر لقلوبهم من جلال ما يذهل العقول بان تلتفت
قلوبهم اليها ثم يرجعهم الى التعلق باسمايه بان تسرى فيهم حقيقة
المعرفة بالصفات ثم يردهم الى شهود اثاره بان يسرى لهم كل
اسم ظهور نسبة في الوجود فيظرون اثار الرحمة متنوعة
وجود النعم متعددة والسالكون على عكس هذا من شهود
اثار في نهاية المجذوبين وبداية السالكين ونهاية السالكين
المجذوبين من الكشف عن حقيقة الذات والمجذوب
الماخوذ عن نفسه الى حضرة الحق فكل مجذوب سالك وليس
كل سالك مجذوبا اخلوا لعناية الله التى بنهته ما قصد
طريقه فضلا عن سلوكها ثم هما وان اختلفا بداية ونهاية
لكن لا بمعنى واحد بل بالمعنى الذى دخل به المجذوب الى
الاثار لا المعنى الذى خرج عنه السالك لاجله فالمجذوب واصل
اليها بغاية التحقيق الى الاثار لا المعنى الذى خرج عنه السالك
لاجله والسالك خرج اثار عنها طالبا الطريق وقد يقع لهما
المواظبة موقوف كما قال فربما التقيا في الطريق اى في منزل
من منازل اذ مسلكها واحد ومقصدهما واحد فيكون

السالكين بداية
المجذوبين ونهاية
المجذوبين وبداية السالكين

Copyright © King Saud University

المجذوب في مشاهدة الصفات نازلا والسالك في مشاهدتها صاعدا
فيتفقان علمهما ومنازلهما ويختلف توجيههما هذا في تدليه وهذا
في ترقيه يعني ان التقاهما لا يخرج احدهما عن حكم طريقه
بل هذا في تدليه من الحقيقة الى كلمة وهذا في ترقيه من
الاغيار الى الحقيقة فحل منهما طالب للخروج عن الخلق الى الحق
فلهذا قال لا يعلم قدر انوار القلوب والاسرار المشرقة عليها
من سماء التوحيد وحقايق العلوم والمعارف الا في غيب
الملكوت وهو ملخص ادراكه من علم الاحقة فمن ايمانه بالغيب
الكل فنوره اتم واشمل كما لا تظهر انوار السماء المشرقة على
جواهر الاجرام التي بشهادة الملك وهو عالم الدنيا فكل قلب
له من الانوار بحسب ما ظهر له من الاسرار فليس من اهتدى
بنور الله كمن اهتدى بنور عقله اليه ثم بما ظهر فيها لانوار
القلوب وجود المعلات وهي اوفق لما يبدو فيها من الثمرات
فلهذا قال وجدان ثمرات الطاعة عاجلا من مزيد
الايمان واليقين وتسمم روح الانس ولذيذ القرب ولطيف
الوصل والحياة الطيبة وسقوط الخوف والحزن بالسكون
الى الله وظهور الخلافة بنفوذ الكلمة يشاير العاملين بوجود
الجزا عليها اجلا من الله فاذا وجدت روح الانس بالعمل فهو
دليل القبول وبلوغ الامل فانها كرامة من الحق والكريم اذا
اعطى اكمل فارفع همتك عن طلب الاعواض كيف تطلب العوض
على عمل هو متصدق به عليك وانت محتاجه مع عجزك عن

تحصيله ولولا فضله في توفيقه ما تيسر لك فاذا صدقت فالمصدق
منه لا منك اذ لا سبب لك فيه وانما هو لك مهديه وذلك
لا يصح معه طلب الجزا كما قال ام كيف تطلب الجزا على صدق هو
مهديه اليك لان ذلك ليس الا لنفعك ظاهرا وباطنا وهو
غني عنك ثم الناس في التوجه بالذكر هو الذي روج العمل
بنوعان بينهما بقوله قوم مرادون مجذوبون تسبق انوار
اذكارهم لانهم مقاومون في الشهوة والخفة فيغلبون على الثنا
في يمين البقا في اغنى وهم اهل الجذب والغاية العظمى وقوم
مريدون سالكون تسبق اذكارهم انوارهم فيتجهدون و
يكادون ليصلوا ويذكرون ليناجوا وهم السالكون فهذا اكران
ذاكر ذكر بتكليف ليستنير قلبه فجاة فكان ذكره علة في نوره
وذكر بعد ان استنار قلبه فجاة فكان ذاكرا على نور ربه
بلا تكلف وهو المجذوب فما كان ظاهر ذكره ناشيا عن
باطن شهود وذكر فالذكر الظاهر لا محالة ثمرة باطن الشهود
والكفر اشهدك في غيب الغيبة حقايق وحدانية واحاطة
قيومية وكمال ذاته ولما في قلبك ونفته على ربوبية ولايل
وركب فيك عقلا من قبل ان تشهدك على انه ربك اذ قال
الست بربكم فنطقت بالالهية الظاهرة حيث قلت بلى انت
ربنا شهدنا بذلك وذلك بعد ان تحققت باحدية القلوب
والاسرار لما عاينت جلاله وعظمته عند الشهادة لان يقولوا
اي الكفار يوم القيمة انا كنا عن هذا التوحيد غافلين لا تعرفه

استشهدك كذا

تحصيله

اكرمك ثلاث كرامات فيما اولاك الاولى جعلك ذاكرا له باجراء
ذكره على لسانك وبولا فضله عليك لم يكن اهلا لجريان ذكر
عليك فهو يليق بك من حيث انت ولا تقدر على تحصيله لنفسك
والا فمن اين انت حتى تكون محلا لذكر وموضعا لتوفيقه
وبره فهذه غاية الاكرام ومنتهى الفضل والانعام والثانية
جعلك مذكورا به عند الخلق فيقال هو ربك وانت عبده
اذ حققت باكرامه لك نسبته لديك وهى اثبات الخصوصية
لك والثالثة جعلك مذكورا عنده حيث قال اذكرونى بالصلاة
والتسبيح ونحوه اذكركم اجازيكم وفى الحديث عن الله من
ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملاء ذكرته
فى ملاء خير من ملائه فتم نعمته عليك حيث قال ولذكر الله
اكبر من ثمن من الطاعات اذ معناه ذكر الله عبده اكبر من
ذكر العبد لله رب عمر اشعت امداده وقلت امداده الالهية
التى امد بها المؤمنين زيادة فى ايمانهم وتقوية ليقانهم
ورب عمر قليلة امداده كثيرة امداده من خزاين الفضل و
الكرم لا اثر فيها لطول العمر ولا قصر من بورك فى عمره ايقظه
الله على اغتنام اوقاته ادرك فى يسير من الزمان من
منن الله اى شيئا من المنح الالهية والانوار الربانية
ما لا يدخل تحت دوائر العبارة لاتساعه ولا تلحقه
الاشارة الخفاية لانه لا كل الحد لان ان يتفرغ من
الشواغل الشاغلة عن التوجه اليه تعالى بصدق النية ثم

لا تتوجه اليه وتقل عوايقك الصادرة عن الرحيل اليه ثم لا
ترحل اليه عن عوالم نفسك ثم التوجه والرحيل يكونان بالفكر
فى اسباب الانزعاج ثم وجه التوجه ثم عظمة المتوجه
اليه فلهذا قال الفكرة الفكر سراج القلب بالاعتبار فى ميادين
اى مواقف الاغيار المخلوقات الفكرة سراج القلب اى
مصباحه الذى يمشى به فى الظلمة الاغيار فيرى النافع والضار
ويبصر الحق والحقيقة فاذا ذهب منه فلا اضاءة له فهو
مظلم بالجهل واذا فقد الاضاءة صار كالاعمى يخطر تارة
ويصيب اخرى فيفوت السير وينتفى عنه الخير الفكر فكرتان
الاولى فكرة ناشئة عن تصديق وايمان وهى الموهبة
للعلم بالدارين والثانى فكرة ناشئة عن شهوده وعيان
وهى النكرة فى صفات الحق وتنزيه ذاته فالاول لارباب الايمان
من السالكين وهو نعت المستدلين بالاثار على المؤثر
والثانية لارباب الشهود والاستبصار اهل معاينة الحق
باسقاط الاثار وهذا اخر الكتاب وما بعده انما هو
مكاتبات ومناجاة بقول رضى الله عنه مما كتب به لبعض
اخوانه وهو كتاب ضمنه السلوك الى ملك الملوك اما
بعد فان ايات مجملا النهايات اى محلات ظهورها
وان من كانت بالله بدايته كانت اليه نهايته بان
ينكشف له انفراده بالقيومة وتوحده بالديمومية والله
الاول والاخر والظاهر والباطن ثم يهيج السالك بقوله

والمشتغل به بالبنا للمفعول اى ما تشتغل بايها السالك من
عملك على التقريب من ربك والتوسل اليه بالطاعة والعبودية
هو الذى ما حبيته وسارعت اليه لان الجزا يجب النية فكن
به قرير عين والقلب والجوارح لا تشتغلان بشئ الا بعد
حبه وعلامة ذلك المسارعة اليه فاول السلوك تملكين
محبة المولى من القلب فيكون العبد به وله لا باختيار من
نفسه والمشتغل عنه من متابعة الحظوظ العاجلة والمرادات
الزايلة هو الموثر عليه بفتح المثلثة اى الذى يستحق الايثار
عليه فطب به نفسا ومن ايقن ان الله يطلبه صدق الطلب
اليه اى الى الله على حسن ما اينبغى به من طلبه وعلم ان
الامور بيده الجم بالتوكل عليه ورجع اليه بالتفويض
فى زوال همومه وتيسير اموره ثم يشر السالك بما يقوته حال
سلوكه من حظوظه وشهواته بقوله وانه لابد لبناء
هذا الوجود ان تنهدم دعايمه اذ كل ات قريب فكيف
يعتمد عليه وان تسلب كرايمه فكيف يمكن لعاقل الاغترا
ربه فالعاقل من كان به ما هو ابقى افرح منه بما هو
يعنى وان كان الفانى اعلى وانفس لانه موجب للزيادة
فى غمه وهمه اذ فقدها قل اشرق بما هو ابقى نوره فراى
كل شئ حقيقة وظهرت مباشره اى ما يباشره بالوصول لربه
فترف عن هذه الدار بما فيها مغضيا لما علم من قبحها واعرض
عنها بوجهة بموليا عنها هاربا منها طلبا للراحة و

السلامة

السلامة فلم يتخذها وطنا يعز عليها فراقها ولا جعلها
مسكنا يضيق بفراقه ثم اشار الى سفره الى الحضرة العلية
بقوله بل لمفاضى الهمة فيها الى الله بالعمل بما امر انشا لا
والرجوع اليه فى مراده تفويضا واتكالا وصار فيها مستغنيا
به فى القدوم عليه فى هذه الدار بالهمة والبصيرة والاقبال
وفى تلك المواجهة والعياذ لعلمه بان الامور بيده ومصد
عن قضايه ولا عاصم من امره الا من رحم فما زالت مطية
عزمه لا يقر قرارها لانصراف تعويلها دايما بسيارها
لحصول الامن فى طريقها فلا تزال همته فى ترق وترحال
حتى تصل لموقف التنزيه المطلق كما قال الى ان اناخت
بحضرة القدس وبساط الانس يعنى اناخت ركابه
النفوس ومطايا القلوب فى دايرة التقديس المطلق تقديس
العبد لمولاه فلا يرى الا اياه فلما وصل هذه المرتبة العلية
فويل بانواع الكرامة والاتحاف فلذلك بينهما بقوله محل
الفاتحة اى مناجاة العبد بما فيه على بساط الضراعة وبث
الشكوى فينادى الحق بمعانى اسمايه وصفاته وتراح للذلك
وينسى كل شئ به والمواجهة اى مقابلة القلب بملاحظ
الرب دون التفات لغيره ولا غفلة عن ذكره فواجهه الرب
بانواره ويقابله بسره حتى لا يرى سواه ولا يشهد الا اياه
والمطالعة بمعنى اوصافه على بساط اوصافك والمشاهدة
بكشف لا يصاحبه وهم ولا يدا خله شك والمحادثة للاسرار

باسرار الحق ومعانى الاذكار والمجالسة بملازمة القلب للذكر
بلا غفلة فصارة الحضرة التى هى حضرة محبوبهم معشش
قلوبهم الذى يرجع اليه فى ذهابهم وايابهم اليها اى الى ظلها
ياوون فى ليل الفتن اذا صلى غيرهم بنار هواه وفيها اى فى
دار الاقامة يسكنون حتى ينزعج سواهم ولا يشغلهم عنه شاغل
وهو مقام التحقيق بمقام الفناء والمحو وهو انتهاء سيرهم بمعنى
الصعود والترقى ثم اشار الى سفر التدلى وبه يتحققون بمقام
البقاء الصحو بقوله فان نزلوا من سدرة المنتهى الى سماء
الحقوق التى لله عليهم بما امرهم به او نهاهم عنه ليقوموا بذلك
فعلا او تركا وامن الحظوظ الجسمانية او النفسانية التى
قلابسهم ويحصل لهم الانتفاع بها وانما يكون نزولهم الى ذلك
فبالاذن الذوقى الذى هو فوق يجابها الولى من نفسه لاشك
فى حقيقتها وقيام فاطر لا يمكن رده ولا يستند الى شئ والتمكن
الشرعى والرسوخ فى اليقين اى الثبوت فيه بحيث لا تؤثر فيه
العوارض ومعنى ذلك ان يدخلوا فيه بمراد الله تعالى بمراد انفسهم
ويجدون الاذن من الله تعالى كما يشرق فى قلوبهم من النور
الذى يجعله الله علما على ذلك ومعنى الاذن فى حق الولى نور
ينبعث على القلب يخلقه الله تعالى فيه وعليه فيمتد ذلك
النور على الشئ الذى يريده فيدركه نور مع نور ينبئك ان
تاخذ ان شئت او تترك فلم ينزلوا الى الحقوق بسوء الادب
المقتضى لعدم اتباع الشرع فى القيام بها والغفلة المقتضية